الامتحانات لا تنتهى أبدا

كوميديا فى ثلاثة فصول وبرولوج

تأليف : **إدواردو دى فيليبو**

(الجائزة العالمية " أنطونيو غيلترينيللى " ١٩٧٢)

إدواردو دى فيليبو

ولد فى ٢٤ مايو ١٩٠٠ ، فى مدينة نابولى ، من أسرة متواضعة . ممثل ومخرج وكاتب . يذكرنا بموليير فرنسا ، وريحانى مصر .

بدأ التمثيل وهو فى سن الرابعة ، ولم ينقطع عنه حتى آخر حياته حيث قام بدور البطولة فى المسرحية التى نترجمها له والتى هى آخر أعماله . عمل فى فرقة إدواردو سكاربيتا الشعبية الشهيرة ، منذ عام ١٩٠٩ . هو وأخوه وأخته ، بدأ مرحلة التأليف بكتابة بعض المونولوجات التى كان يلقيها بنفسه . ثم كتب بعض الإسكتشات التى ينتقد فيها المجتمع .

كتب أولى مسرحياته بين ١٩٢٣ و ١٩٢٤ بعنوان "قولوا له دائما نعم" ثم مسرحية "من أسعد منى حظا" ؟ لكنه لم ينجح فى عرضهما .

كتب عام ١٩٣٠ مسرحية " الحاوى "

التقى بالكاتب الإيطالى الأشهر بيراندللو عام ١٩٣٣ . وتوطدت بينهما الصداقة ، وقام دى فيليبو بأداء بعض الأدوار فى بعض مسرحيات بيرندللو . كما اشتركا معًا فى كتابة مسرحية بعنوان "الثوب الجديد" .

كتب دى فيليبو المسرحيات التالية :

عيد الميلاد فى بيت كوبييللو (١٩٣١) ، واحد شعره أبيض (١٩٣٨) ، لن أدفع لك (١٩٤٠) ، أنا الوارث (١٩٤١) ، نابولى مليونيرة (١٩٤٥) ، فيلومينا مارنورانو (١٩٤٦) ، الأشباح (١٩٤٦) ، الكذب أبو أرجل طويلة (١٩٤٧) ، أصوات الأعماق (١٩٤٨) ، السحر الكبير (١٩٤٩) ، الخوف رقم ١(١٩٥٠) ، عائلتى (١٩٥٥) ، حبيبى، قلبى (١٩٥٥) ، دى بريتورى فنشنسو (١٩٥٦) ، ابن بولتشينيللا (١٩٥٧) ، السبت الأحد الاثنين (١٩٥٩) ، عمدة حى سانيتا (١٩٦٠) ، العَقْد (١٩٦٧) ، الأثر (١٩٧٠) ، الامتحانات لا نتهى أبدا (١٩٧٣) .

ويلخص إدواردو أعماله وهو فى ذلك يعبِّر عن طبيعة العمل الفنى وبواعثه فيقول :

"الدافع عندى هو الصراع بين الفرد والمجتمع. كل عمل فنى ينطلق من انفعال معين ، من رد فعل معين ضد الظلم ، هو تعرية لنفاقى الشخصى ونفاق الآخرين، هو تضامن مع إنسان أو مجموعة من البشر، هو ثورة على القوانين البالية المجافية للعصر ، هو فزع أمام أحداث تزلزل الحياة والشعوب كالحرب ... "

* * *

الشخصيات بترتيب ظهورها على خشبة المسرح

جوليلمو سبيرانسا

فوريو لاسبينا

جرسون

أتيليو

أوجوستينو

كوراّدو

الطالب الأول

الطالب الثانى

الطالب الثالث

المغنية

أمنيريس

جيليولا

ستانيسلاو

جيرولامو

لاودوميا

بيتشوكا

كوكوروللو

بوناريا

تيريزا

فيتّورينا

فورتوناتو

فيليتشى

روزا

جاتشينتو كياراستيللا

الخادمة

فالينتينو

سامبييرو

الأستاذ أسود

الأستاذ أحمر

الأستاذ أبيض

الكونتيسة

دون تشيكوتسا

المتأخر الأول

المتأخر الثانى

جمهور

البرولوج

[قاعة المسرح مظلمة ، ترتفع الستارة الأمامية بينما حزمة من الضوء الأبيض تغمر مركز ستارة خلفية من القطيفة السوداء]

[فى حركة سريعة ، وتمكن من أسرار المهنة ، يتقدم جوليلمو سبيرانسا إلى الجمهور ، فارجا الستارة السوداء وهو يقترب من مقدمة المنصة . يرتدى حُلة صباحية عادية جدا ، ويحمل فى يده اليسرى ثلاث لحى صناعية: سوداء ورمادية وبيضاء . من تلك اللحى التى كان المشخصون فى الماضى يثبتونها على وجوههم بواسطة أشرطة من المطاط وخيوط متينة وردية اللون . بعد أداء انحناءة التحية ، يخلع الممثل بكل احترام غطاء رأسه الطلابى المصنوع من ورق الجرائد ، ويبدأ فى إلقاء كلمة التقديم]

جوليلمو : أيها الجمهور الكريم، سيداتى سادتى: إن بطل المسرحية التى ستشاهدونها هذا المساء اسمه جوليلمو سبيرانسا. أرجو ألا تندهشوا إذا رأيتم هذه الشخصية ، التى سأقوم

أنا نفسي بأداء دورها من الشباب حتى الشيخوخة، أقول أرجو ألا تندهشوا إذا رأيتم هذه الشخصية لا تغيِّر ثيابها : فهي لا تستطيع بل يجب ألا تفعل ذلك . وقد سألت الكاتب في ذلك فأجابني قائلا: "إن بطل هذه المسرحية ليس نموذجا معينا، بل هو نموذج لنا جميعا ، بطل تتميز حياته بما تتميز به حياتنا نحن من ملامح إيجابية وسلبية ، لذلك فمن المستحيل العثور على ثياب تعكس شخصيته المركبة" ثم أردف قائلا: "إن الشخصية تعبر عن نفسها بأفكارها وأقوالها لا بما ترتدي من ثياب". ولما كان من رأي الكاتب أن يعفيكم من ظهور شخصية المعلق على الأحداث، فإنني من آن لآخر، سآتي إلى هنا ، خلال مجرى الأحداث ، وأثرثر معكم قليلا حتى تتمكنوا مِنَ الاطلاع على آراء جوليلمو سبيرانسا فيما وقع من أحداث، وتوقعاته بالنسبة لما سيقع منها، وذلك بلسانه. وبعبارة أخرى، ستكونون أنتم موضع سره.

جوليلمو سبيرانا ترك الجامعة لأنه تخرج . ولا ندري الكلية التي كان قد اختارها : وكما ترون فإن غطاء رأسه معمول من ورق الجرائد . وتبدأ أحداث المسرحية خلال الفترة ١٩٢٢- ١٩٢٣ . ومغنية الشارع ... **[يرجع خطوة إلى الخلف ويرفع الستارة عند منتصفها لتتقدم المغنية حاملة الجيتار]** ... هاهي ذي . ستسمعكم من آن لآخر الأغنيات التي كانت ذائعة الصيت في ذلك العصر .

أمـا هـذه اللحى الثـلاث فـهى تمثل مـراحل العـمـر : السـوداء للشـبـاب والرمـاديـة للرجـولة ، والبـيضـاء للشـيخوخة . **[يلصق على وجهه اللحية السوداء]** هأنذا فى العشـرين من عـمـرى مـتـخرج لتوى فـى الجـامـعـة ، وأعـيش فى ذلك العـصـر الذى يتـذكـره بعضنا بنوع من الحنين ، عصر الرومانسية وأغنية " ودع شبابك " .

[تغنى بمصاحبة الجيتار]

المغنيـــة : زوى الجمال (مع الشباب ولن يعود) راح الجمال

والشباب لن يعود ويّا الشباب

والعمر الذى ولى بلا حبيب وعمرى اللى راح من غير

لن يعود حبيب مش راح يعود...

[تخرج]

... حينما كان الطلبة لا يزالون يغنون ...

جـوليـيلمـو : **[من الداخل ومن بعيد ، تسمع أصوات الطلبة]**

[من الداخل] عاشت نابولى ، مدينة النساء الجميلات .

الطلبـــة : نحن الأعمدة ، نحن

أعمدة الجامعات .

فى هذه اللحظة تفـتح السـتـارة القطيـفـة عن " شـارع مـقابلات المصـادفة " . فى هذه الأثناء تكون " الشلة " قد لمحت جولييلمو سبيرانسا . يكفون عن الغناء ليلتفوا حوله ويحـتـفلوا به . كـان أول من لمحـه ودل الآخـرين عليـه هو فوريو لاسبينا .

فـــــوريـو : **[من الداخل]** هاهو ذا هناك ، هناك ! جولييلمو !

الطلبـــة : **[من الداخل]** جولييلمو !

فـــــوريـو : **[من الداخل]** وصلنا ! تعال !

أتيليـــــو : **[من الداخل]** لم يتخلف أحد عن الدعوة .

جـوليـيلمـو : تعالوا ، أيها الأصدقاء ، تعالوا !

أوجوستينو : حفلة كبيرة !

كـــــورّادو : شراب مثلج كما نريد .

[الطلبة وعلى رأسهم فوريو ونادل المشرب الذى يحمل ثلاث زجاجات من الشراب ، يغزون المنصة ويحيطون بجولييلمو]

كـــــورّادو : فى صحة جولييلمو الذى تخرَّج وحصل على درجة الامتياز يا... يا...

الجـــمـــيع : ألا لا !

أتيليـــــو : فى صحة الجميع .

فـــــوريـو : مهلا. **[وفجأة يتقمص شخصية علامة فى الطب ، ويأخذ فى الكشف على جسم جولييلمو فى ريبة وتشكك]** إن نظرات زميلنا جولييلمو الذاهلة الجامدة ، بل والفزعة ، تجعلنا نتصور، أيها الزملاء الأجلاء، أن الرهبة التى تملكته فى حضرة أعضاء لجنة الامتحان ، عظم الله قدرهم ...

الجـــمـــيع : آمين !

فـــــوريـو : وأنا أضيف " ورفع قدرهم ". أقول إن الرهبة زلزلت أوصاله لدرجة أنه أصيب ليس فقط بالهبوط فى قدراته

النفسية بل وبشلل نصفى مفاجئ فى الوجه أدى إلى قصور فى الكلام وفى البلع سواء بسواء. الطبيب المعالج؟

أوجوستينو : أنا ، البروفيسور الشهير : طبيب أول مستشفى " على كيفكم يا حبيْبى " متخصص فى الأمراض الباطنية والظاهرية ، وبصفة عامة أمراض القلوب وقصريات الليل والنهار . فالينتينو ، فالينتسّيمو ، تحت أمرك .

فوريو : **[فى لوعة]** أفراد أسرته ؟

أتيليو : **[وقد غطى رأسه بمنديل عقده تحت ذقنه]** ليس هناك غيرى ، يا بروفيسور ، أنا أمه . أبوه مات من الخوف بمجرد أن حملته إليه المولدة . نحن من أسرة متواضعة ، لكن عندنا نقوداً ونقوداً كثيرة . وأنا على استعداد لخلع أقراطى من أذنى لإنقاذ الإنسان الذى حل فى بيتنا ودخل فى أحشائى دون أن يدعوه أحد ، ودون أن يدفع إيجارا .

فوريو : أقارب آخرون ؟

أتيليو : **[مشيرا إلى كوراّدو]** هناك أخوه البكر ولكنه ذكى جدا ، فقد أدرك أن موت أخيه مصلحة له ، فسوف يستطيع على المائدة أن يأكل ضعف ما يأكله الآن .

فوريو : هل عمل تحاليل ؟

أوجوستينو : طبعا .

فوريو : أريد أن أطلع عليها .

أوجوستينو : تفضل **[وهو يقدم لفوريو بعض الأوراق الممزقة]** اختبار الوازرمان ، تحليل البول ، نسبة السكر فى الدم ، تنترج الدم فى الجسم .

فوريو : والبصاق ؟

أوجوستينو : فى وجهك يا بروفيسور ، تحليل البصاق ... **[بعد لحظة مشيرا إلى الورقة التى يطالعها فوريو]**

فوريو : نعم ، طبعا ، فهمت .

أوجوستينو : وبالنسبة لتطورات المرض ؟

ما رأيك ؟ ماذا نقول للأم ؟

فوريو : **[لجوليليمو:]** أخرج لسانك **[الطلبة يرغمون جوليليمو على الانحناء ليرى فوريو مؤخرته ، بعد ذلك يقوم أحدهم بإدخال يده بين ساقى " المريض " ثم يخرجها على هيئة لسان ضخم يتحرك]** الترمومتر !

[يقوم أحدهم بوضع مكنسة تحت إبط جوليليمو] حرارة المريض حرارة رجل بالغ **[كأنه يراقب صعود الزئبق فى المكنسة]** يصعد

الجميع : يصعد .

فوريو : يصعد .

الجميع يصعد .

فوريو : الترمومتر ينفجر! انزعوه **[فى حزن وتأثر للأم المزيفة]** سيدتى ...

اطمئنى! نعم ، نعم ، يا بروفيسور .

أتيليـــــو : الحمد لله !

فــــــوريـو : الموضوع يتعلق بحساسية مفرطة فى القلب . موجات البـيـسكومـبـولاتيـزمـو المعـدى ، وانحـرافـات من الفرينيكولوجيا ستاتيكا ، وتمزق فى جواستابوليو فارما كولوجيكو والبسيكو كاكيتيكو. والتهاب شديد فى الأمعاء. ولقد قام الزميل المعالج بجميع أنواع العلاجات التى يسمح بها الطب الحديث . والآن الأمر بيد المريض المريض هو الذى يجب أن يتصرف **[يتحرك]** والطبيعة يمكن أن تُحدث أى معجزة .

["الأطباء" يتصافحون مهنئين]

كــــــورّادو : **[رافعا فى الهواء كأسا]** فى صحة الشهادة التى انتزعتها أسنان جولييلمو سبيرانسا انتزاعا ، إيا ، إيا ، إيا . .

الجـــمـــيـع : ألا لا ، ألا لا ، ألا لا ! **[وهم يشربون ويوزعون الكئوس]**

فــــــوريـو : أنا فى منتهى التأثر. أنت تعرف صراحتى يا جولييلمو. عناق أخوى **[يتعانقان]** كنا معا فى الابتدائى ، وفى الثانوى ، وفى الجامعة . قضينا معا أجمل ساعات صبانا . كنت أكثر حظا منى مع البنات وفى الدراسة ، أما أنا ، فدائما راسب وغارق فى ملحق أو فى دور ثان . وأقسم لك أننى غير حاقد عليك . وأعلنها هنا بصراحة أمام جميع الزملاء ، إننى سأكون لك كالملاك الحارس ، مستعدا لبذل حياته فى سبيل صديقه الحميم جولييلمو

سبيرانسا **[يلى ذلك تصفيق تأييد طويل : " يغيش فوريو لاسبينا "]** الكلمة الآن لجوليلمو .

[هتافات صاخبة وتصفيق طويل]

جـوليـيلمـو : أصدقائى الأعزاء ، رفاق الدراسة . إن زمن خلو البال واللامسئولية حتى سن العشرين انتهى على الأقل بالنسبة لى. فبمجرد الحصول على الشهادة التى ننتزعها بأسناننا كما قال كورادو ، يحدث فى داخلنا وفى أقل من ثانية نوع من التحول والتغيير . ودون وعى أو إرادة ، نشعر بمعنى المسئولية طاغيا عنيفا. ونتذكر أقوال الوالدين : " يا ابنى ، سأضحى بكل شىء لكى تدخل الجامعة . وتذكر أنك دون " قطعة الورق " لن تكون فى نظر المجتمع أكثر من يد مكنسة " . إننى وقد أصبحت الشهادة فى يدى – لا أدرى لماذا يسمى أبى الشهادة قطعة ورق . آه ! – أقول إننى وقد أصبحت الشهادة فى يدى أشعر بمعنى المسئولية والالتزام والصراع . سأتزوج حالا . فقد وعدت حبيبتى ...

الجـــمـــيع : تعيش جيليولا !

جـوليـيلمـو : شكرا . وعدتها بأننى سأطلب يدها بمجرد تخرجى . . واليوم بالذات سأتحدث مع أهلها .

الجـــمـــيع : يعيش العروسان !

جـوليـيلمـو : أيها الأصدقاء ، انتهت الامتحانات . لن أؤدى امتحانات بعد اليوم ! انتهت الامتحانات !

الجميع : يعيش جولييلمو سبيرانسا .

جولييلمو : أحبيكم ، أيها الأصدقاء .

فوريو : نذهب معا .

جولييلمو : لا . أنا ذاهب إلى أهل حبيبتى .

الجميع : مبروك .

جولييلمو : شكرا . وشكرا على المشروب .

فوريو : لا ، المشروب ستدفع أنت ثمنه .

جولييلمو : **[للنادل]** ضعه على الحساب . **[للأصدقاء]** أشكركم مرة أخرى . أنا ذاهب **[يخرج بسرعة]**

النادل : حساب النبيذ !

فوريو : فيما بعد. سنعود لندفع لك شخصيا . سنبحث عنك. انتظرنا عند النافورة .

النادل : أية نافورة ؟

فوريو : النافورة المريضة .

النادل : النافورة المريضة ؟

كورادو : رخويات البحار الحارة . ألم تقرأ كتاب بالاتسيكى ؟

فوريو : تمشى على طول وسوف تسمع نداء النافورة المريضة : بليف ، بلاف .

النادل : كيف ؟

فوريو : **[مع جميع الطلبة]** بلاف ، بليف ، بلوف... بلاف ، بلاف ، بليف ، بليف، بليف ...

[يخرجون بينما الستارة الداخلية تنزل وراءهم]

الفصل الأول

[رويدا رويدا ، يبتعد ضجيج الطلبة الرتيب ، بينما تصل إلى الأسماع – من الداخل – بدايات ترانيم الجيتار وصوت المغنية . والأغنية ، وهى من الأغانى التى كانت ذائعة الصيت عام ١٩٢٢ – ١٩٢٣ ، تبدأ قبل أن تختفى تماما الأصوات الجماعية للطلبة . الفتاة تدخل من الجهة المقابلة لتلك التى خرج منها الطلبة ، وتجتاز المنصة وتخرج بدورها . وما إن تختفى المغنية ، حتى يظهر من أحد الكالوسين ، جوليلمو سبيرانسا الذى يجتاز المنصة فى خطى وئيدة . يحمل فى يده اليمنى باقة من الزهور الحمراء . وتتدلى من إبهام يده اليسرى علبة حلوى ، ومن رقبته تتدلى الشهادة التى حصل عليها .

وحينما يخرج جوليلمو من الجانب المضاد للذى دخل منه، تفتح الستارة الداخلية عن صالون أسرة فورتيتسا . جو بهيج معتم قليلا ، أثاث متين رصين ، مثال الأثاث الخاص ببرجوازية ذلك العصر – يلاحظ على أفراد الأسرة نوع من الارتباك . فهذا السيد جيرولامو ينظر

فى ساعته وينفخ ؛ أما ستانيسلاو فيذرع الصالون ذهابا وإيابا وهو سارح الفكر . وأما السيدة أمنيريس فتحرك المروحة طلبا للهواء ، ومن آن لآخر تحاول تنظيم ما قد يختل من نظام شعر ابنتها جيليولا التى لا نستطيع حتى الآن أن نستبين موقفها بالضبط ، هل هى جادة أم تلعب على والديها . من الداخل ، يأتى رنين الجرس الكهربائى فيلفت انتباه أفراد الأسرة والخادمة " لاودوميا " التى تسرع إلى الباب بعد لحظة من الحيرة . يجلس أفراد الأسرة جميعا مرة واحدة متخذين الهيئة التى تمليها القواعد والأصول فى ذلك العصر . بعد لحظة طويلة ، الخادمة تعود وتعلن :]

لاودوميـــا : السيد جولييلمو سبيرانسا

جـيـرولامـو : ليدخل !

[لاودوميا تخرج]

لاودوميـــا : **[تعود وتدعو جولييلمو للدخول]** تفضل ، يا سيدى .

[يدخل الشاب جوليـيلمو سـبـيرانسا وينحنى نصف انحناءة غشيمة ، تبدأ مراسم التعرف بتمتمة العبارات المناسبة لهذا الظرف ، ولكن مع مراعاة جدية السبب الذى أدى إلى هذا اللقاء ، وتقاليد ذلك العصر . باقة الزهور للسيدة أمنيريس ... وعلبة الشيكولاته لجيليولا ... وأخيرا يخاطب جيرولامو الخادمة بلهجة تتسم بالتسلط اللطيف]

جيرولامو : لاودوميا !

لاودوميا : سمعا وطاعة يا سيدى !

جيرولامو : كرسيا للسيد ودعينا وحدنا .

لاودوميا : حالا ! [وتقدم الكرسى لجوليلمو]

جيرولامو : انتظرى !

لاودوميا : أمر سيدى !

جيرولامو : أمنيريس ؟

أمنيريس : جيرو ؟ **[جيرولامو يميل على زوجته ويتمتم بعبارات غير مفهومة . أمنيريس بعد أن سمعت]** حاضر **[توجه الخطاب إلى الخادمة]** لاودوميا ، الحلوى والبسكويت .

لاودوميا : حالا ، يا سيدتى **[تخرج]**

جيرولامو : **[لجوليلمو]** الآن وقد تعرفت على أهل جيليولا ، وأيضا صهرى ستانيسلاو بوريللى ...

ستانيسلاو : طبيب أمراض باطنية .

جيرولامو : أقول: الآن يسعدنا أن نعرف سيادتك أكثر... بل، قبل كل شىء، نحب أن نعرف كيف ومتى وأين عرفت ابنتنا جيليولا.

[لاودوميا تعود حاملة صينية عليها أكواب وزجاجة شراب والبسكوت ، جيليولا تسرع بتقديم الشراب والبسكوت . الكأس الأولى تقدمها لوالدها والثانية لخالها . فى تلك الأثناء ، تنصرف السيدة أمنيريس إلى الاهتمام بجوليلمو ، والآن هاهى ذى مستعدة لتتلقى من يدى جيليولا البسكوت والشراب]

جـيليـولا : أنا سآكل بسكوتة واحدة فقط .

أمنيــريس : **[لجوليليمو]** ابنتى ملتزمة بالريجيم .

[يبدأ الحاضرون المحادثة وهم يحتسون الشـراب الممتاز ويقضمون البسكوت]

جـيـرولامــو : إذن ، كيف تم التعارف ؟

جـوليـيلمــو : الحقيقة إننى لا أعرف ...

جـيـرولامــو : لا تعرف كيف عرفت ابنتى !

جـوليـيلمــو : لا أعرف إذا كانت الآنسة جيليولا تسمح لى بذلك أم لا .

أمنيــريس : ومـا الضـرر ؟ أنا على علـم بذلك ، لأن ابنتى حكت لى فورا ما حدث وما لم يحدث .

ستـانيسـلاو : أنا أيضا أعرف الموضوع ، فقد حكته لى أختى .

جـيـرولامــو : الوحيد الذى لا يعرف شيئا هو أنا .

ستـانيسـلاو : نعم ... موضوع الأزرار .

جـيليـولا : كلا : الزرار .

جـيـرولامــو : أى زرار ؟

أمنيــريس : لم أخبرك بأى شـىء يا جيرولامو ، لأن جيليولا لم تكن تريد أن تخبرك بالموضوع خوفا من أن تعنفها . ولكن الآن ستحكى لك هى كل شىء بنفسها ، وسترى أن الموضوع لا تشوبه أية شائبة ، بل ستفخر بذكاء ابنتك وحسن تصرفها ، وستعجب بشجاعة السيد جوليليمو سبيرانسا . جيليولا ، احكى الموضوع لبابا .

جـــيليـــولا : إذا حكى هو **(تشير إلى جوليلمو)** البداية ، أحكى أنا النهاية .

جـوليـيلمـو : كنت أنزل كل يوم من شـارع مـيـتـزو كـانونى فى طريقى إلى الجامعة . وفى منتصف الطريق ، لفت انتباهى شرفة صـغـيـرة بـالدور الأرضى فى هذا المنزل، مليـئـة بأصص الزهور من كل نوع . ففكرت فى نفسى قائلا : " ترى من الذى يقـوم برعـاية هـذه الزهـور. لابد أنه إنسـان رقـيق حساس، لأن الزهور منتقاة بعناية والأصص مرتبة "بذوق سليم" . ومرَّ يـوم ، ويومان وأنا أنظر ، أنظر إلى الشرفة، وأخيرا ، وذات صباح اكتشفت البستانى البارع .

جـــيليـــولا : كنت جالسـة فى الشرفـة لأتنسّم الـهواء ، ولقضـاء بعض الوقت فى معالجة ثوب قديم كان يعز علىّ أن ...

جـوليـيلمـو : اتفقنا على أن أحكى أنا البداية وأنت النهاية .

جـــيليـــولا : عفوا ، أكمل أنت .

جـوليـيلمـو : كانت هى تخيط بالإبرة وتعالج الثوب، بينمـا أنا سـعـيد وعيناى على الشرفة، أملأ بطنى بالمشروبات والمثلجات من المشـرب المقـابل . " كـيف أتعـرف عليـهـا ! مـا الطريقـة للاقتراب منها ؟ " وأخيرا ، حضرتنى فكرة .

ستـانيـسلاو : الآن يأتى موضوع الزرار .

جـيـرولامـو : سكوت ! **[لجوليلمو]** وبعد ذلك ؟

جـــيليـــولا : مـرت أيام وأيام وأنا أعـالـج الثـوب وهـو يمـلأ بطنـه بالمثلجات ...

جـوليـيلمـو : ثم تشـجعت . تعرفون ماذا فعلت ؟ بقـوة اليائس انتزعت زرارا من الجاكته ...

جـيليـولا : واقترب من الشرفة ...

جـوليـيلمـو : جوليـيلمو : **[يقف على قدميه ويرفع يده اليمنى حتى عنقه ليقدم الدليل على الحظ الذى كان حليفه]** كان السور يصل حتى هنا .

جـيليـولا : " يا آنسـة ، والإبـرة فى يـدك ، هـل تتـكرمين فتثبتين لى هذا الزرار ؟ " فـأجـبـتـه قـائلة : " ليس مـعى سـوى الخيط الأبيض ، وليس معى خيط بلون الجاكته . " فقال . "لا يهم ، خيطيه وسوف تتمكن عيناك بقوتهما من تحويل لون الخيط إلى لون الجاكته" . فثبتُّه له بالخيط الأبيض .

جـوليـيلمـو : **[ينهض من جديد ، وفى هذه المرة ، يرفع الجانب الأيمن من جاكتته ليبين الزرار المثبت بالخيط الأبيض . الزرار يجب أن يكون كبيرا جدا ، وكذلك صليب الخيط الأبيض يجب أن يكون سميكا وواضحا جدا]**

نحن لا نكذب عليكم ، يا سادة ، هاهو ذا الزرار .

أمنيـريس : وما الداعى ؟ لا أحد يشك فيما تقول .

جـيـرولامـو : وبعد ذلك ؟

أمنيـريس : وبعـد ذلك ، وبعـد ذلك... جـيـرو ، مـاذا تريـد أن تعـرف بعد ذلك ؟ بعـد ذلك ، الآن الموضوع هكذا .

جـيـرولامـو : هكذا .

ستـانيسلاو : هكذا .

جـيـرولامــو : **[مناديا]** لاودوميا !

لاودومـــيـــا : **[داخلة]** نعم يا سيدى .

جـيـرولامـو : اصطحبى الآنسة جيليولا . اذهبى يا بنتى ، فالسيد جولييلمو سبيرانسا يريد أن يحدثنى فى موضوع يهمك ، لذلك فمن الأفضل أن تذهبى .

جـــيليـــولا : بابا ، إذا كان الموضوع يهمنى ، أليس من الأفضل أن أكون حاضرة .

جـيـرولامـو : أنت طفـلة ، عمـرك ست عشرة سنة ... لا أحد يمكن أن يعمل لصالحك خيرا من والدك ووالدتك وخالك. أمنيريس، اذهبى أنت أيضا .

أمنيـــريس : حاضر **[مخاطبة جولييلمو]** بعد إذنك .

جـوليـيلمـو : **[ناهضا]** تفضلى يا سيدتى .

أمنيـــريس : هيا بنا يا جيليولا ، تعالى **[تخرج تسبقها جيليولا]**

جـيـرولامـو : اجلس ، يا جولييلمو . **[جولييلمو يجلس من جديد]**. يا عزيزى الشاب، الصراحة فضيلة. فلنتحدث وجها لوجه وبمنتهى الصراحة . إذا كانت نواياك صادقة ، سنتفق ، وإلا فإننى أقول لك عفوا يا بابا ، قد أخطأت المنزل .

جـوليـيلمـو : أؤكد لكم أن نواياى ...

جـيـرولامـو : إذا كانت نواياك صادقة ، فنحن الذين سنتأكد من ذلك .

ستـانيسلاو : هو ذاك .

جـيـرولامـو : واعلم أن وضعك سندرسه بالميكروسكوب ، وأنك ستكون موضع اختبارات ودراسات غاية فى الدقة .

جـوليـيلمـو : نعم ، ولكن ...

جـيـرولامـو : نعم ، ولكنك تريد أن تقول إنك قد تخرجت .

جـوليـيلمـو : نعم .

جـيـرولامـو : وماذا يعنى ذلك ؟

ستـانيسـلاو : وماذا يعنى ذلك ؟

جـيـرولامـو : أسلم قيادك لمن هو أخبر منك . الشهادة ليست سوى قطعة من الورق .

جـوليـيلمـو : **[وقد حضرته كلمات والده]** بدأنا .

ستـانيسـلاو : الامتحانات الحقيقية ، يا عزيزى ، تبدأ فقط بعد الحصول على الشهادة .

جـيـرولامـو : والحصول عليها طبعا يعتبر شيئا ، ولكنه ليس كل شىء .

ستـانيسـلاو : الشهادة ، يا عزيزى ، هى التزام من جانب الشاب نحو المجتمع .

جـيـرولامـو : والحظ يمكن أن يخدم الأكفاء وغير الأكفاء . العالم ينظر إليك ، والمجتمع يراقبك ، يحمى نفسه وحسنا يفعل .
لا نعنى بذلك أنك بالذات لن تتمكن من بلوغ المستوى اللازم لتكون جديرا بشهادتك . ولكن ... ماذا يقال فى هذه المناسبة ؟ من يعش ير ؟ " اللى يعيش يشوف . " ؟

جـوليـيلمـو : ولكن المثابرة والاجتهاد فى الدراسة . والنجاح ، واحترام حقوق الغير ، ونبل العائلة التى أنتسب إليها ، والتى أفخر بالانتساب إليها ، كل ذلك لابد أن يكون له بعض الأهمية .

جـيـرولامـو : أكيد ، لا شك أن البادرة عظيمة . ولكنها مجرد بادرة .

سـتـانيـسـلاو : عزيـزى جوليليمو سبيرانسا . ضع هـذا جيـدا نصب عينيـك : بمجـرد الحصول على الشهادة ، لابد أن تقدم للمجتمع الحساب والمبرِّر لهذه الشهادة. أنت فى الواقع ، لم تفعل أكثـر من عمل إجـراء شكلى لابد أن تتبـعه إجراءات أخرى كثيرة حتى ...

جـوليـيلمـو : **[وقد جحظت عيناه]** حتى متى ؟

جـيـرولامـو : حتى يعترف الجميع اعترافا شعبيا بأن هذه الورقة شهادة حقيقية .

سـتـانيـسـلاو : وتذكَّر أن قلة قليلة من المتميزين هم الذين ينجحون فى بلوغ نقطة النهاية.

جـيـرولامـو : جيليولا ابنة وحيدة ، ولن أقول لك أكثر من ذلك .

جـوليـيلمـو : طبعا .

جـيـرولامـو : هل تسمح لى ولصهرى أن نوجه إليك بعض الأسئلة .

جـوليـيلمـو : سأجيب عنها بكل صراحة .

جـيـرولامـو : عظيم .

سـتـانيـسـلاو : رائع .

جـيـرولامـو : وأنا شـاب – أقـول لك الحـقيـقـة – كنت أجد متعة فى الذهاب إلى منزل بعض المعارف ، حيث كانت تلتقى شلة من الأصدقـاء تلعب الورق بمبـالغ زهيـدة للغـاية : هى الملاليم القليلة التى كنت أستطيع توفيـرها من الراتب الشهرى الضئيل الذى كان يخصصه لى والدى . ومع

ذلك فأستطيع أن أؤكد لك أن العبد لله لم يضع قدمه فى محل للقمار .

ستانيسلاو : محلات القمار ، بتاتا !

جوليلمو : سمعت عن محلات القمار ، ولكن أقول لكم الحقيقة ، لم أتردد عليها مطلقا .

جيرولامو : ولكنك تعرف اللعب ، طبعا .

جوليلمو : عشرة بصرة ، عشرة شايب ، ولكننى كنت أخسر لأننى لا أتذكر الورق ، لذلك فقد فضلت ألا ألعب .

جيرولامو : حسنا فعلت . لى ابنة أخت ...

ستانيسلاو : بياتريتس ... مسكينة !

جيرولامو : أصرت - ضد رغبة العائلة جميعها - على أن تتزوج من شخص منحرف .

ستانيسلاو : وبدأنا نجع التحريات .

جيرولامو : كان معتاداً الأكل فى مطاعم وكان معتاداً المقاهى ، والمراقص، والملاهى الليلية، ولا يمشى خطوة على قدميه . إذا كان يريد الانتقال لمسافة خمسة أو ستة كيلو ، كان يركب العربة الحنطور . طبعا كما كان متوقعا ، لم يدم الزواج ثلاث سنوات .

جوليلمو : اطمئنوا ، أنا أكلت فى المطعم حينما اضطرنى لذلك زملائى فى الجامعة . ولكننى أفضل الأكل فى البيت ، بل فى أغلب الأحيان أقوم بنفسى بطبخ شىء بسيط . ولا أتردد على مقاه أو مراقص. أما بالنسبة للمواصلات،

فـإذا كـانت المسـافـة طويلة جـدا ، فـإننى أسـتـخـدم موتوسيكل بثلاث عجلات .

ستـانيسـلاو : الطبيب هو الذى يحدثك الآن : كم سيجارة تدخن ؟ وكم فنجانا من القهوة تشرب ؟

جـوليـيلمـو : القهوة ، أشرب منها قليلا : فنجانا فى الصباح وآخـر بعد الإفطار . وفى بعض الأحيان أتناول فنجانا ثالثا بعد الظهر ، إذا كنت فى صحبة أحد من الأصدقاء . أدخن سبع أو ثمانى سجائر فى اليوم .

ستـانيسـلاو : أنصحك بالاقتصار على ثلاث سجائر توزعها كما أوزعها أنا . الأولى فى الصباح بعد القهوة ، والثانية بعد الغداء ، والثالثة فى المساء بعد العشاء .

جـوليـيلمـو : أنا متأكد أننى سأنجح فى عمل ذلك بسهولة .

ستـانيسـلاو : هل أصبت فى طفولتك بالحصبة ؟

جـوليـيلمـو : لا أتذكر صراحة . ولكننى سأسأل أهلى وأخبركم .

جـيـرولامـو : عندما يحين الوقت ، ستعرِّفنا بأهلك .

جـوليـيلمـو : سيسعدنى ذلك .

ستـانيسـلاو : عـفـوا ، يا جـيـرو . [**مـخـاطبـا جـوليـيلمـو**] لا تنـس الاستفسار عـن موضوع الحصبة ، لأن الحصبة للكبار يمكن أن تكون قاتلة .

جـوليـيلمـو : أهلى سيتذكرون بلا شك .

ستـانيسـلاو : بابا وماما يتمتعان بصحة جيدة ، أليس كذلك ؟

جـوليـيلمـو : يفيضان بالصحة والعافية .

ستانيسلاو : والأجداد ؟

جوليلمو : جدى مات فى السابعة والأربعين من عمره .

[جيرولامو و ستانيسلاو يتبادلان نظرة كلها ريبة]

جيرولامو : فى هذه السن الصغيرة ؟

جوليلمو : حادثة ... فقد التوازن ، ووقع على ظهره ، فسقط على رأسه ، ومات فى الحال .

ستانيسلاو : فى سن السابعة والأربعين يفقد التوازن ؟ يجب دراسة لذلك .

جيرولامو : سبعة وأربعون عاما لا تعتبر شيئا .

جوليلمو : أما الجدة ، فقد فارقتنا فى سن التسعين .

ستانيسلاو : **[مخاطبا جيرولامو مطمئنا إياه]** التعويض موجود .

جيرولامو : أحب أن أعرف إذا كان قد سبق لك أن خطبت فتيات أخريات .

جوليلمو : خطبت بمعنى الكلمة ، لا . ولكننى عرفت ثلاث فتيات أو أربع لفترات قصيرة جدا ، لأننى تبيَّنت على الفور أن طباعهن لا تتفق مع طباعى .

جيرولامو : يؤسفنى أن أقول لك إن موقفك من هذه الفتيات الثلاث أو الأربع دليل عدم تريثك وتعقلك ؟

ستانيسلاو : كلام فارغ . كل الشبان يختلفون ويفترقون ... ولكن بمجرد زواجهم يضعون عقولهم فى رءوسهم . أنا من رأيى أن نناقش نقطة أخرى . سيادتك ، كما هو واضح تماما ، لا يمكن أن تزعم أنك قديس منزه . فلنتصور أنك

مع زملائك كنتم تترددون على النساء . ولا غبار على ذلك حتى الآن . بل إن مثل هذه الزوغات السرية ، من وجهة نظر معينة لها قيمتها ، فمن شأنها أن تطمئننا ، فهى ، إذا تم هذا الزواج ، ضمان لنا بالنسبة للمستقبل على أنه لن تحدث مفاجآت . أحب أن أسألك إذا كانت وقعت لك بعض المتاعب .

جوليلمو : الغرامية ؟

ستانيسلاو : لا ، بعض المضايقات ذات الصبغة الصحية .

جوليلمو : بصراحة ، لا أفهم المقصود بالسؤال .

ستانيسلاو : أعنى إذا كانت هذه النساء ، القذرات ...

جوليلمو : ولكنهن لم يكن قذرات .

ستانيسلاو : إذن ، فلنقل المشبوهات .

جوليلمو : يعنى .

ستانيسلاو : إذن ، كنت أريد أن أعرف إذا لم تكن إحداهن قد أصابتك لسوء الحظ ، بمرض من الأمراض التى يخجل الرجل من ذكرها .

جوليلمو : إيه ... أنا بصراحة لم أكن أتوقع سؤالا من هذا النوع .

ستانيسلاو : تكلم، نحن رجال، وفضلا عن ذلك ، فأنا طبيب . تشجع ، تكلم ، لو كان حدث فبالتأكيد ليست غلطتك أنت .

جوليلمو : يجب أن أعترف بأننى كنت واحدا من المحظوظين القلائل.

ستانيسلاو : متأكد من ذلك ؟

جـوليـيلمـو : لم تحدث لى أية مشاكل .

ستـانيسـلاو : **[مقـدمـا بطـاقتـه لجـولييلمـو]** غـدا بعد الظهر ، فى نحـو الخـامـسـة ، تفضـل عندى فى العيـادة . سـأقوم بـالكشف عليك بكل دقة : مراقبة بسيطة لدقات القلب ، جسة خفيفة للكبد ، تحليل بسيط للدم ، وبذلك ننزع الشك باليقين .

جـيـرولامـو : نرجو المعذرة . وأكرر لك أن جيليولا هى ابنتنا الوحيدة . العادة أن يكلف طبيب العائلة بهذه المهمة، ولحسن الحظ، فـالطبيب مـوجـود فى البيت **[مناديا]** أمنيريس ، جيليولا ! **[بعد برهة تظهر الفتاة وأمها]** السيد جولييلمو سبيرانسا ذاهب .

أمنيـــريس : بهذه السرعة ؟ يا للأسف !

جـوليـيلمـو : لقد أسرفت فى استغلال كرم حضراتكم .

جـيـرولامـو : شـىء أخـيـر أريد أن أتفق عليه مـعك فى حـضـور زوجـتى وابنتى ، وبعد ذلك فأنت حر طليق .

جـوليـيلمـو : تفضل .

جـيـرولامـو : كان انطباعنا ،أنا وصهرى، أن أول لقـاء بالسيد جولييلمو سـبيرانسا سيكون له نتـائج عظيمة فى المسـتقبل . وفى انتظار ذلك بقى أن نقرر أنه فى خلال خمسة عشر يوما ، أو شـهر على أكثر تقدير ، حينما نتمكن من الحصول على جميع المعلومات اللازمة بشـأنك ...

ستـانيسـلاو : غـدا بعـد الظهـر ، فى الخـامـسـة والنصف ، نلتـقى فى العيادة ...

جـوليـيلمـو : لن أتخلف .

جـيـرولامـو : بعـد الحصـول على المعلومـات وبعـد موضوع العيـادة الذى يتحدث عنه صـهرى ، سيكون فى الإمكان التحدث عن لقاء قريب لمناقشة الموضوع بشكل أعمق، وإذا أمكن، تحديد موعـد للخطبة . والآن لنشـرب كأسا أخرى كفأل حسن . **[أمنيريس تملأ الكئوس مرة أخرى وتقوم جيليولا بتوزيعهـا]** . وليكن واضـحا من الآن ، أنه إذا سـار كل شىء على ما يرام، فمن تاريخ الخطبة وحتى عقد القران لابد من مرور سنتين على الأقل .

جـوليـيلمـو : **[متألما]** سنتين ؟ ...

جـيـرولامـو : قلت سنتين على الأقل . الفترة اللازمة لمعرفة الثمار التى يمكن أن تجنيها من وراء قطعة الورق التى أعطوك إياها .

جـوليـيلمـو : الشـهادة ؟

جـيـرولامـو : يعنى . سنتان مدة طويلة . أعـرف ذلك . ولكن فى خلال هذه الفترة ، سأسمح لك بالتردد على منزلى . وبذلك تتاح لكما الفرصة ليتعرف كل منكما على الآخر بطريقة أفضل ويدرس خلقه وطباعه **[رافعا الكأس]** والآن يسعدنى أن أتمنى لجميع آمالنا كل نجاح وتوفيق .

[بعد أن يرفع كل منهم كأسه ، يشرب الكأس ثم يستمر فى احتساء الشراب اللذيذ فى هدوء ، بينما تتردد من بعيد أصداء أصوات الطلبة الجماعية . وتقفل الستارة السوداء القطيفة]

[يظهر جوليلمو سبيرانسا وفوريو لاسبينا أحدهما من اليمين والآخر من اليسار ويتقابلان . تفتح الستارة القطيفة عن " طريق لقاءات المصادفة " . الحرارة التى يحيى كل منهما بها صاحبه تدلنا على أنهما افترقا زمنا طويلا]

فــــوريـو : **[وكان أسبق إلى رؤية صديقه]** جوليلمو !

جـوليـيلمـو : **[بنفس لهجة المفاجأة]** فوريو !

فــــوريـو : جوليلمو ، بالأحضان !

جـوليـيلمـو : أنا الذى يطلب الحضن ، ومن كل قلبى ، **[يتعانقان بحرارة ، بل إن فوريو هو الذى يضم جوليلمو إليه ، بينما الآخر ، يستسلم للضم بسبب ما يحمله من لفائف وعلب]** رويدا ، رويدا ... إنك تخنقنى !

فــــوريـو : أجل ، أنت على حق . اعذرنى . إنها فرحتى بلقائك بعد طول الفراق .. جوليلمو ، إننا لم نلتق منذ أكثر من سنتين .

جـوليـيلمـو : سنتين إلا ثلاثة أشهر . فقد أعفيت من هذا " الترم "

فــــوريـو : ماذا تعنى " بأعفيت " ؟

جـوليـيلمـو : عزيزى لاسبينا ...

فــــوريـو : جوليلمو إننى أحبك ، قل لى فوريو . إن "لاسبينا" هذه مرتبطة بالعادات الطلابية بحيث أصبحت مع مرور الوقت، شيئا، مادة، سبورة، صورة الملك فيتوريو إيمانويل الثالث، صورة السيد المسيح، اصطلاح ما متعلق بأثاث إحدى

قاعات المحاضرات الجامعية. وأقولها لك صراحة ، إن هذا كله قد محوته من ذكرياتى الطلابية. كنت تقول لى؟

جـوليـيلمـو : لم أعد أتذكر الآن .

فـــــــوريـو : حكاية الإعفاء من " الترم " .

جـوليـيلمـو : آه ، نعم . إن حماى ، أو بمعنى أصح ، حما المستقبل، قد شاء ألا يتم تحديد الموعد النهائى لزواجنا قبل عامين. ولكن نظرا " لحسن سلوكى " ، وهذا من فضله وكرمه ، تكرم ووافق على ترقيتى إلى خطيب رسمى ، وذلك قبل انقضاء الدورة الاعتيادية بستة أشهر انتظارا لتعيينى زوجا فعليا .

فـــــــوريـو : فهمت . وهكذا لم نتقابل منذ عام وتسعة شهور .

جـوليـيلمـو : بالضبط .

فـــــــوريـو : ولكننى أعرف كل شىء عنك ، لأنك لم تغب عن بالى . إننى ألتقى كثيرا بالأصدقاء ... أتيليو ، وأجوستينو **[وهو يربت على ظهره بيده فى ود أبوى]** برافو ، برافو ، حقا ... أنت بدأت تشق لنفسك طريقًا .

جـوليـيلمـو : يعنى ، ليس هناك ما أشكو منه .

فـــــــوريـو : أنا واثق من ذلك . فى جميع الإصدارات التى تهتم بقطاع تخصصك ونشاطك، من الصعب ألا يذكر اسمك . إننى أتابعك وأقرأ كل ما يتعلق بك .

جـوليـيلمـو : لقد تعبت كثيرا يا عزيزى فوريو، والآن أستطيع أن أقول بكل أمانة ، ليس هناك من يبارينى فى مجال تخصصى .

فـــــــوريـو : آه لو عرفت المرارة التى أشعر بها حينما أضطر للدفاع عنك .

جـوليـيلمـو : تدافع عنى ؟

فـــــــوريـو : دعنا من ذلك ، يا جولييلمو ، الناس أشرار . حكاية القشة الكبيرة والقشة الصغيرة . يرون عيوب الغير الصغيرة ولا يرون عيوبهم الكبيرة .

جـوليـيلمـو : نعم، ولكن أريد أن أعرف القشة الصغيرة التى فى عينى.

فـــــــوريـو : هل تريد أن تهتم بما يقول الناس ؟

جـوليـيلمـو : هل هم أصدقاء لى ولك ؟

فـــــــوريـو : جوليلمو ، أصدقاء ، أو غير أصدقاء ... أنا بالذات لأننى صديقك أحذرك، من ناحية ، من ألسنة السوء ، ومن ناحية أخرى ، أقول لك لا تهتم واضرب بهم عرض الحائط واستمر فى طريقك . تعرف : أنا من كثرة الرسوب اضطررت لترك الجامعة بعدك بقليل صارفا النظر عن الشهادة ، وإلا كنت فقدت صحتى . ماذا كان بوسعى أن أفعل ؟ إلى من كنت أستطيع أن ألجأ للحصول على وظيفة أو مركز ؟ حينئذ ، استعنت بما كان لدى من معرفة لا بأس بها فى مجال العلوم ، وبدأت أشتغل فى الأشياء العملية ، كالاختراعات البسيطة المفيدة ، وبالفعل فقد سجلت بعض الاختراعات التى نالت نجاحا كبيرا فى معرض ميلانو . من ذلك ... مثلا، الحذاء والجورب الملتصقان كل منهما فى الآخر ، وحافظة

المفاتيح التى تصفر بمجرد إخراجها من الجيب حتى تعود إلى الجيب مرة أخرى. وأشياء كثيرة أخرى عملية . وأتنقل من وزارة إلى أخرى ... ماذا أقول لك ... هناك من يريد لك الخير وهناك من يريد لك الشر . يقولون : "نعم ، عظيم ، إنه ليس بالأبله - " هو " يعنى أنت - ولكن شابا مثله كيف تسنى له أن يشغل المركز المهم الذى يشغله بدون وساطة حما المستقبل الذى - وهذا هو الواقع - من مصلحته أن يكون صهره شخصًا يمكن تحريكه **[يعنى شرابة خرج]** وبالتالى يتورط كما سبق أن تورط هو فى الماضى ، وكما هو متورط الآن ؟

جوليـيلمـو : تشهير! هذا محض تشهير بصرف النظر عن الأسماء ، بصرف النظر عن أسماء هؤلاء الأوغاد الذين يشيعون ذلك .

فـــوريو : جوليلمو ، يا أخى ، هل تظن أننى يمكن أن أقول لك أسماء هؤلاء الأشقياء حتى تجد نفسك وسط فضيحة عظيمة، لا يكون من شأنها إلا توسيع دائرة القيل والقال!

جوليـيلمـو : إن حماى لم يسمح لنفسه أبدا بالتدخل فى شئونى وفى مستقبلى ، ولو حتى بإبداء مجرد النصيحة . إن المركز الذى أشغله ، حصلت عليه بجدارة ، بكفاءة . كان ترتيبى الثالث من بين ألفين وخمسمائة من المتسابقين . إن القليل الذى حققته حتى الآن مدين به لكفاءتى فقط ، لعزيمتى ، لذكائى .

فـــــوريـو : أنا مـقدر تحـاملك ، لكنى أنصـحك بعدم الانسـياق فى غضبك ، فقد شـاع بينهم أنك ممسـوس ، ومتـعـصب ، ومغرور .

جـوليـيلمـو : يقولون ذلك ؟

فـــــوريـو : يقولـون ذلك ، لكن لا يجب أن تتحـامل : دع عنك ذلك . لا تهتم . استمر فى طريقك ، بل لو كان طريقنا واحداً ، لسرت معك .

جـوليـيلمـو : أشكرك ، لكننى وصلت فعلا .

فـــــوريـو : هل تسكن هنا الآن ؟

جـوليـيلمـو : لا ، هنا تسكن خطيبتى . هذا باب بيتها .

[يشير إلى مكان قريب ، ناحية اليسار]

فـــــوريـو : كم يسـعدنى أن أتعرف على خطيـبتك جيليـولا ، صـحيح أنها تدعى جيليولا ؟

جـوليـيلمـو : نعم ، جيليولا . سـأقدمك لهـا مـرة أخرى . فـهى ليست فى المنزل الآن . كنت أود أن تأتى مـعى ، لكنهـا أسـرة ليست متبسطة . فحمـاى رجل من " الدقَّة " القديمة ، محافظ جدا وشكاك للغاية .

فـــــوريـو : وهل تظن أننى إذا صـحبتك ، دون سـابق إنذار سيسىء استقبالى ؟

جـوليـيلمـو : ليست النظرية ...

فـــــوريـو : أنا صديقك الحميم أم لا ؟

جـوليـيلمـو : طبعا .

فـــــوريـو : إذن ؟

جـوليـيلمـو : اليوم يعقد اجتماع العائلة، يجب أن نحدد موعد الزواج .

فـــــوريـو : إيه ، إياك أن تكون اخـتـرت الشـبـين الشـاهد ، إذن لغـضـبت منك . الشـبـين الشـاهد ضع ذلك جـيـدا فى اعتبارك ، يجب أن يكون أنا . جوليبلمو ، إهـانة كبرى لى إذا لم تخترنى شبينا .

جـوليـيلمـو : إذا كان هذا يسرك ...

فـــــوريـو : لماذا ، ألا يسرك أنت هذا ؟

جـوليـيلمـو : كثيرا ، كيف لا ؟ يسرنى كثيرا .

فـــــوريـو : والشبين الشاهد يشارك فى اجتماع الأسرة هـذا . مع مشاغلى يجب الاتفاق على موعد الزواج. أهذا هو الباب؟

جـوليـيلمـو : نعم .

فـــــوريـو : تعال إذن ، هيا بنا . سترى كيف سيسـتقبلونك حـينما تعلن وأنت تدخل عليـهم : " أصـهارى الأعـزاء ، أقـدم لكم الشـبين الشاهد على الخطبة . شد حيلك ، تشـجع ، هيا بنا . وأخـيـرا سـأعـرف هذه السـاحـرة التى تمكنت من انتزاعك من أصدقائك . سـأترك كل مـا عندى من أعـمـال لكى أنعم بهذه السـعادة . وفى أول ليلة من ليالى العرس سأقوم أنا بوصفى الشبين الشاهد، بتنظيم أغنية السـهرة الحافلة بالأمانى الطيبـة للعروسـين ، تحت نافذتـك ، على لحن " سانتا نوتى " [**هاجما عليه**] امش !

[وبين الوجل والحرج، يستسلم جوليلمو لقيادة صاحبه. وما إن يختفى الاثنان حتى يظهر جمهور غفير من أصدقاء وصديقات العروسين ، منهم من يحمل جيتارا ومنهم من يحمل مندولين ، ومنهم من يحمل آلات موسيقية أخرى ، يشكلون حلقة فى منتصف الطريق تحت نوافذ العروسين. وفى هذه اللحظة ، وفيما تستهل المجموعة لازمة أغنية السهرة ، يدخل فوريو ويأخذ مكانه وسط المجموعة ، وفى التوقيت المضبوط يشترك فى إيقاع الأغنية]

فـوريـو : " ياللا نغنى مع بعضنا
" واحنا فى فرحة واحنا فى هنا
" عاوزين نعمل حفلة جميلة "

الـكـورس : " ياللا نغنى مع بعضنا
" واحنا فى فرحة واحنا فى هنا

فـوريـو : " عاوزين نعمل حفلة جميلة
" لجوليلمو مع جيليولا

الـكـورس : " عاوزين نعمل حفلة جميلة
" لجوليلمو مع جيليولا .

فـوريـو : " بسلامتها ماما الغالية
" عملتك إزاى كده حلوة
" وعيونك دول نجمين
" نوروا قلبى من جوه

الـــكـــورس : " ياللا نغنى مع بعضنا
" واحنا فى فرحة واحنا فى هنا
فـــــــوريـو : " عاوزين نعمل حفلة جميلة
" لجوليلمو مع جيليولا .
الـــكـــورس : " عاوزين نعمل حفلة جميلة
" لجوليلمو مع جيليولا .
الكورس مع فوريو: " عاوزين نعمل حفلة جميلة
" لجيليولا ويَّا عريسها
" عاوزين نعمل حفلة جميلة
" لجيليولا ويَّا عريسها

[تختفى المجموعة فى ظلام الليل ، فى حين يظهر جوليلمو سبيرانسا ، فى وضح النهار ، فى مقدمة المنصة . بعد برهة ، يتجه مباشرة إلى الجمهور]

جـوليـيلمـو : زوجتى حامل . والآن أريد أن أعرف ماذا يهم الناس إذا كانت زوجتى حملت قبل الزواج أو بعده . هناك أمور تحدث رغم إرادتنا . منذ أربعة أشهر والموضوع فى طىٍّ الكتمان ، لأننا لا نثيره حتى مع أقاربنا . وكنت أعلل نفسى بأنه ليس هناك من يهتم بالموضوع والدخول فى تفصيلاته ومحاولة حسابه وتحديده بالشهر واليوم والساعة . كانت حماتى هى التى قالت : " حسنا ، لم تقم القيامة. حينما يولد الطفل أو الطفلة نقول إنه ابن سبعة" غير أن شقيق حماتى، الطبيب لفت أنظارنا إلى أن حكاية

ابن سبعة لا تنفع ، لأن زوجتى كانت فى الرابع عند الزواج ؛ حينئذ أردفت حماتى قائلة : " إذن ، نقول إنه وضع قبل الأوان " ولم تكد تمضى خمسة أيام على وضع جيليولا ، ومع كل الاحتياطات المتخذة ليظل الموضوع طى الكتمان حتى مع الأهل ، بدأت تصلنى خطابات بلا إمضاء مليئة بالإشارات الساخرة والأمانى الطيبة بالحادث السعيد السابق لأوانه – والسابق لأوانه تحتها خط – وعبارات الاستهزاء والشتائم . بل لقد بلغ الأمر بأحدهم أن كتب يقول : " بينما ما نزال نتبادل التهانى بزواجكما الذى تم منذ خمسة شهور، نهنئكم من أعماقنا بمولد ولى العهد الذى سيتم بعد خمسة أيام أو ستة " ويختم رسالته قائلا : "مفيش حد عبيط" . والآن لا أدرى لماذا يخاف الناس من أن يتهموا بالعبط ويتجاهلون حالة بريئة كحالتى ، ويتصورون أنهم ينفون عن أنفسهم صفة العبط بإرسالهم خطابات بلا إمضاء من هذا النوع . الشىء الآخر الذى سيجننى هو أننى لا أستطيع التأكد من الشخص الذى أذاع هذا الموضوع **[يظل مشغول البال لحظة]**. "الشهادة ليست سوى قطعة من الورق"

مسكين والدى ، كم أسدى إلىَّ من النصح وكم قال لى من أشياء ! قال لى مرة : " حبيبى جوليلمو ، تذكر أنك فى الحياة ستصادف الزهور والأشواك . ستجد فى

طريقك الزهرة والشوكة [1] " **[يظهر فوريو لاسبينا ؛ جوليلمو يلمحه ويظل لحظة تحت وقع المفاجأة ، ثم يتدارك نفسه فورا ويحيى صديقه " الحميم " بحرارة]** عزيزى فوريو !

فوريو : وأخطأت أيضا هذه المرة : كان يجب أن تدعونى بالشبين الشاهد . لكننى أصفح عنك لأنك لم تدعنى بلقبى " لاسبينا " .

جوليلمو : **[يصمت لحظة ثم يتمتم حائرا]** بهذه السرعة ... **[وأخيرا ، وفى صمت ، ينصرف الصديقان].**

[ما إن يخرج الصديقان ، حتى نسمع ، من الداخل ، صوت المغنية ، التى لا تلبث أن تدخل من أحد الكالوسين وهى تعزف أحد الألحان التى كانت ذائعة الصيت عام ١٩٣٥ ثم تغنيه ، فى هذه الأثناء ، يدخل جوليلمو من الناحية المقابلة ويتقدم إلى صدر المنصة ويتوقف ويمعن النظر فى الجمهور . المغنية تسير خلف جوليلمو ، ثم تبتعد وتخرج من الناحية المقابلة للتى دخلت منها . جوليلمو ينزع اللحية السوداء ويستبدل بها الرمادية ، ثم يعرضها على الجمهور بابتسامة كلها حياء] .

جوليلمو : الزمن يمر ... آخر مرة التقينا فيها كانت قبيل عشر سنوات . كأنها بالأمس . كيف يمكن فى هذه الفترة

(١) إشارة إلى اسم صديقه " سبينا " وهى تعنى بالإيطالية شوكة .

القصيرة من الزمان أن تحدث أشياء كثيرة وتتم تحولات وتغيرات ... إذا حاولت عمل موازنة لما آلت إليه أحوالى خلال تلك الفترة ، لا أقول إن نتيجتها ستكون خسارة ، ولكنها أيضا ليست ربحا . لقد حدثت أمور سارة ، ولكن أيضا أحداث قاسية . طفلان خلال الأعوام الثلاثة الأولى من الزواج ، ذكران ، من شأنهما أن يسعدوا والدهما ، ولكنَّ كلاً منهما ، ولأسباب مختلفة ، كان مصدر شكوك ومضايقات . فى حفل ميلاد الأول مثلا ، أصابنى الضيق لأن جميع المدعوين ، بلا استثناء ، كل بدوره وفى مجموعات من خمسة أو ستة ، أحاطوا بالمولود وراحوا يراقبونه من أم رأسه حتى أخمص قدمه . هذا يلبس نظارته ليرى جيدا ، وذلك ينزع نظارته ويمسحها ثم يلبسها مرة أخرى ... ثم يتبادلون الأحاديث معبرين عن انطباعاتهم قائلين: " سبحان الله ، سبحان الله ، صورة طبق الأصل من أبيه " ثم يشد كل منهم على يدى قائلا : "مبروك ، يا جولييلمو ، نسخة منك" . وإن أنس لا أنسى تلك العجوز التى مازلت أشعر بيدها وهى تصافحنى ، وفى بعض الأحيان أشعر بها فوق ظهرى ، والغريب أننى لم أكن قد رأيتها قبل ذلك ، قالت لى: " هذا الولد صورة منك . شىء عجيب ! " . أما بالنسبة للطفل الثانى فلم يحدث شىء من هذا القبيل ، فلم يشر أحد إلى التشابه بينى وبينه، مجرد مصافحة وتمنيات طيبة . " يا له من

طفل رائع " ، " كأنه قطعة سكر "، "خوخة " ، " لكن ، الحقيقة ، هذه المرة كله أمه ، أما أنت ، فلا شيء منك بالمرة " وإذا كنت في المرة الأولى تساءلت : " لماذا كل هذا التعجب وكل هذه الدهشة لكون الطفل يشبهني ؟ معنى ذلك أنه إذا لم يكن هناك تشابه ، لوضعوا أبوتي موضع الشك والريبة ؟ إذن كل هؤلاء السادة ليسوا مدعوين ، وإنما هم لجنة للمراقبة وتقصي الحقائق ؟ " ، وفي المرة الثانية أصابتني الحيرة والدهشة. فمن قائل : "هذه المرة ، كله أمه" ، ومن معقب " أما أنت ، فلا شيء منك بالمرة " ... وبما أن هناك سابقة ... من حقكم أن تعرفوا كل شي . إليكم الحكاية . جيليولا ، كسائر البنات في سنها ، قبل أن تعرفني ، عاشت قصة حبها الأول . وكان هذا الحب بريئا. وأنتم تعرفون ما يحدث من نار ولهيب في العائلة ، فلم تكن راضية عن هذا الزواج ، فصرف الفتى والفتاة النظر عن الموضوع . كل ذلك اعترفت لي به جيليولا بأمانة . ولكنكم تعرفون ... "هذه المرة ، كله أمه" ، أما أنت ، فلا شيء منك بالمرة " تحول الموضوع بالنسبة لي إلى أزمة . لم أكن أنام الليل . حتى إنني في إحدى الأمسيات ، بينما كانت العائلة كلها في الصالون بسبب حضور بعض الأقارب للزيارة ، دخلت الحجرة التي كان ينام فيها الطفل ، وجردته من ثيابه تماما لأطالع كل دقائقه . وكلما أمعنت فيه النظر ،

كلما بدا أنه لا يشبهنى . ثم قلت فى نفسى : " والآن أديره لأطالعه من الناحية الأخرى " . ولكن بينما كنت أحاول القيام بذلك ، شعرت فجأة بنفسى ذليلا مهينا ، حتى لقد فضلت أن تنخسف الأرض بى وبابنى وبالبيت ومن فيه جميعا . فقد جال بخاطرى هذا التفكير : " بأى حق أسمح لنفسى بمراقبة جسم هذا الطفل ، وألبحث فى عينيه عن لون عينى ، وتقدير سعة الجبهة ، وتطابق الجمجمة ، واليدين ، والقدمين ؟ هل يعنى ذلك أن الامتحانات قد بدأت بالنسبة لهذا المخلوق الصغير ؟ " وخجلت كأننى لص . فقد تمثلت لى نفسى كأمهر وأدق عضو من أعضاء لجنة تقصى الحقائق والمراقبة . لم يكن ذلك الحادث السلبى الوحيد الذى وقع لى فى العشر سنوات الماضية . فمنذ ثلاث سنوات مضت ، مات حماى وبعد ذلك بشهور قليلة لحق به صهره الطبيب . أما طفلاى، فهما [illegible] أحدهما يسمى فورتوناتو والآخر فيليتشى . ولا داعى الآن لتقديمهما إليكم ، سنثير ذلك فى الوقت المناسب . أما بالنسبة لعملى ، فليس هناك من بأس فأنا أتمتع بنوع من الاحترام والتقدير ، مع أن ذلك يثير حفيظة الطائفة وعلى الرغم منها . فالواقع أن جميع الإصدارات التى تهتم بمجال تخصصى ونشاطى ، حينما تذكر اسمى تفعل ذلك بحذر شديد وبدقة شديدة فى اختيار ألفاظ المديح ، دون أن تذيِّل ذلك بعبارات مثل

" ربما " أو " لكن " أو " سنرى " . هذا كل ما فى الأمر .
[بعد أن جال فى القاعة بنظرته الفاحصة ، وأدرك تشكك الجمهور وريبته] لا لا ؟ ليس هذا كل ما فى الأمر ؟ أنتم على حق **[بابتسامة لطيفة]** ليس هذا كل ما فى الأمر. **[بتكشيرة كأنه طفل ضبط متلبسا بخطأ]** ولكن يخجلنى أن أقول ذلك . ولكننى وعدتكم بألا أخفى عنكم شيئا . ويجب أن أفى بوعدى. لقد وقعت فى غرام فتاة . ولكن غرام ملتهب . هى صغيرة جدا . لا أدرى حتى هل هـ جميلة أم لا ، ولكننى أراها ساحرة . أنظر إليها وأ مشدوها ، أنظر إليها ... **[وقفة قصيرة]** ولا يوجد هـ غير ذلك . **[بالنظرة الفاحصة السابقة نفسها يمعن فى الجمهور فى القاعة ثم يستسلم مرة أخرى]** بل يوجـ ! يوجد غير ذلك. **[يتقلص]** نعم ، الحق معكم ... يوجد غير ذلك. الجانب المؤلم فى كل هذا الموضوع حاولت أن أخفيه عنكم ، ولكن إذا حدث فى يوم من الأيام أننى وجدتنى مضطرا ، فسأحكى لكم كل شىء من البداية للنهاية.]
[الستارة الداخلية تنفرج عن " شارع مقابلات المصادفة " من أحد الجانبين تظهر جيليولا وجوليليمو . جيليولا ، بعد أن ترددت على المحلات ، تبدو محملة بالمشتريات من علب ولفائف . جوليليمو أول من يلحظها] . جيليولا ، أخيرا **[وهو يريها الساعة]** فى انتظارك منذ ثلاثة أرباع الساعة تقريبا .

جـــيـــولا : ومن قال لك " انتظر " ؟

جـوليـيلمـو : قلنا ذلك حينما خرجنا ، أنت تمرين على المحلات ، وأنا على المكاتب والبنوك . بل أنت التى قلت : " لنتقابل هنا "

جـــيليـــولا : أحسن ، لأنك بعد أن انتظرت عشر دقائق أو ربع ساعة ، فضلت أن تنتظر أيضا بدلا من الانصراف .

جـوليـيلمـو : تفكير جميل ، ثم تصلين أنت ولا تجديننى . أنت تعرفين جيدا أننى لست بالجلف لدرجة أننى لا أكون فى موعد ضربته مع سيدة .

جـــيليـــولا : **[بحدة]** طيب ! المواعيد مع السيدات تحترم ، ولكننى زوجتك .

جـوليـيلمـو : إيه ، الزوجة زوجة .

جـــيليـــولا : يا فرحتى ، وصلنا لدرجة أن تقولها فى وجهى .

جـوليـيلمـو : ماذا ؟

جـــيليـــولا : أننى يجب أن أحمد الله على أننى زوجتك ، وإلا عاملتنى كزوج من النعال القديمة .

[يتبع ذلك صمت أليم]

جـوليـيلمـو : **[فى انزعاج وقلق ، ينظر جولييلمو لصديقه مستفسرا على أمل أن يجد عنده تعليلا لموقف زوجته العدائى المفاجئ . ولكن فوريو بكل طلاقة يتجنب نظرات جولييلمو الذى يفضل بكل حذر وحيطة أن يغير مجرى الحديث]** أراك عصبية ، لذلك أرى أنه من الأفضل عدم الإلحاح .

جـيليـولا : هذا أفضل ، وأحسن لك .

جـوليـيلمـو : إيه ، ترددت على المحلات كما تحبين واشتريت ما كنت تريدين ؟

جـيليـولا : وكيف لا ؟

جـوليـيلمـو : هل اشتريت لى الكولونيا ؟

جـيليـولا : النقود لم تكن كافية .

جـوليـيلمـو : لا يهم ، اشتريها لى غدا .

جـيليـولا : وغدا لن أخرج ، يعنى الكولونيا الخاصة بك إما أن تشتريها أنت وإما أن تكلف بشرائها أحداً يفهم فى العطور .

جـوليـيلمـو : جيليولا ، ماذا جرى لك ؟ **[جيليولا لا تجيب]** فوريو ، هل عنك فكرة ؟

فـوريـو : نعم ، لقد لاحظت نوعا من الاضطراب عليها ، وكذلك لاحظت كيف إنها انقبضت بمجرد أن رأتك . ولكن كما يقال : بين الزوج والزوجة ...

جـيليـولا : هل سيستمر هذا التحقيق طويلا ؟

جـوليـيلمـو : ليس هذا تحقيقا . ولكن بما أنك حينما افترقنا عند باب المنزل كنت على ما يرام ، مبتهجة ، ومسرورة ، يجب أن تفهمى على الأقل انشغالى إذ أجدك الآن وقد تغيرت تماما وتحولت من حال إلى حال .

جـيليـولا : ماذا تفعل ؟ حتى الجو يتغير من لحظة لأخرى . ونحن أيضا نتأثر مثل الترمومتر .

جـوليـيلمـو : أكيد ، ولكن الجو لم يتغير بتاتا ، بل ظل كما كان حينما افترقنا عند باب المنزل .

جـيليـولا : إذا كان الجو ظل كما كان ، فهناك شيء ما أقوى تأثيرا عليّ من الجو قد انقلب رأسا على عقب [**لفوريو**] عزيزى الشبين الشاهد ، إلى اللقاء .

فـوريـو : مع السلامة يا عزيزتى وإلى اللقاء .

[جيليولا تخرج عجلة ، حتى دون أن تلقى نظرة على جوليلمو ، بينما الستارة الداخلية تقفل وراء الرجلين]

جـوليـيلمـو : تصرفات مجانين . هل قابلتها فى الطريق ؟

فـوريـو : نعم .

جـوليـيلمـو : وهل كانت ثائرة أيضا حينما قابلتها ؟

فـوريـو : لم أتنبه لذلك .

جـوليـيلمـو : ألم تحدثك عنى ؟

فـوريـو : نعم ، هكذا ، كالعادة . ولكن هل أنت مشغول البال ؟

جـوليـيلمـو : طبعا . لا أريد لها أن تلاحظ ... نعم ، باختصار ...

فـوريـو : موضوع علاقتك ؟

جـوليـيلمـو : نعم ، الحالة التى أنا فيها ...

فـوريـو : من التشتت ...

جـوليـيلمـو : إن طريقة ردها لا تعجبنى .

فـوريـو : من أية ناحية ؟

جـوليـيلمـو : أنت تعرف شيئا لا تريد أن تخبرنى به . نعم . أنت تعرف أننى أمر بفترة تشتت . الفتاة التى قابلتها ...

فـــــوريـو : بوناريا ؟

جـوليـيلمـو : ومن غيرها ؟ أنا أعبدها ، وأنت تعرف ذلك . وإذا لم أكن قـد تركت زوجتى بعد ، إذا لم أكن بعد قد هجرت المنزل وعشت بمفردى فذلك لأن عندى طفلين.

فـــــوريـو : تماما .

جـوليـيلمـو : **[بلهجة آمرة]** دعنى أتحدث . تصرفت وأتصرف بكل حذر وحـيطة . أرى بوناريا فى القليل النادر . وهذا يعـتـبـر بالنسبة لى تضحية كبرى؛ المحل الذى نتقابل فيه مطعم يتردد عليه الحوذية وسائقو السيارات النقل **[اللوريات]** لأنه يقع على مـسـافـة عشـرين كيلومـتـرا على الطريق الزراعى .

فـــــوريـو : ولكن ماذا تعنى بهذا ؟

جـوليـيلمـو : أنك الوحيد الذى يعرف هذا المكان ، لأننى صحبتك إليه لأعرفك على بوناريا .

فـــــوريـو : أرجـو ألا يخطر ببـالك أننى أنا الذى أخـبـرت جـيليـولا بموضوع بوناريا هذه.

جـوليـيلمـو : سامحنى ، أرجو أن تسامحنى ، لكن يجب أن أعترف لك أن الشك راودنى.

فـــــوريـو : يؤسفنى ، يؤسفنى هذا كثيرا .

جـوليـيلمـو : هذا لا يمكن أن يكون صحيحا . كلا ، أنت ، كلا . إذن لقامت القيامة .

فـــــوريـو : الحمد لله !

جـوليـيلمـو : إذن لا يمكن أن يكون هذا هو سبب تعكر مزاج جيليولا .

فــــــوريـو : بل هو ذاك .

جـوليـيلمـو : هو ذاك ؟

فــــــوريـو : نعم .

جـوليـيلمـو : وأنت ماذا أدراك ؟

فــــــوريـو : جيليولا قالت لى .

جـوليـيلمـو : ومن قال لجيليولا ؟

فــــــوريـو : جولييلمو ، أيـن تعيـش أنت ؟ جولييلمو ، المدينة كلها على علـم بعلاقتك هذه . يتحدثون عنها فى كل الأوساط . والذى يتـردد الآن شىء واحـد : "المسـألة مـسـألة وقت : المهم كيف ستتصرف الزوجة " .

جـوليـيلمـو : يقولون ذلك ؟

فــــــوريـو : نعم ، هذا فـقـط ... ولن أخـبـرك بعـد ذلك بالضـيق الذى أصابنى أنا شخصيا .

جـوليـيلمـو : أنت ؟

فــــــوريـو : طبعـا . فـهـم يعلمـون أننـا أصـدقـاء ، لـذلك يريـدون أن يعرفوا منى كيـف نشأت العلاقة الغرامية ، وأين وكيف عرفت هذه الفتاة ، هل هى جميلة ، قبيحة ، كم عمرها... ولن أحدثك بعد ذلك عن حرجى وهم يسـألوننى عن رأيى فى نزوتك هـذه : وهـل ستجعـل منهـا زوجتك مـأسـاة ، أم فى نهـاية الأمر سـتقبل الأمـر الواقع وتلزم الصـمت . باختصار ، لقد فقدت راحتى وهدوء بالى .

وأنت بماذا تجيب ؟

جـوليـيلمـو : مـاذا يمكن أن أجيب؟ مـن ناحيـة، أنـت صديقى وأحبك . ومـن ناحيـة أخرى أرى أن جـيليولا لا تسـتـحق ذلك ... أحاول التـخلص قـائلا : " هنا ، هـناك ... تحت ، فـوق ... نعم ، حسن ، ولكنكم تعرفون أن ... وتيتيتى تيتيتتا ... "

[عبارات فوريو الأخيرة تختفى فى الكالوس بينما يخرج الصديقان . الستارة القطيفة تنفرج عن حجرة الإقامة فى منزل جوليليمو . " أمنيريس " مع صديقتين شابتين من صـديقـات العائلة : السيـدة " كـوكوروللو " والسيـدة "بيتـشـوكـا " جـالسـتـان إلى المائدة . " لاودوميـا " ترفع فناجين الشاى، وبعد أن تضعها فوق الصينية، تنصرف خارجة . وما إن تخرج الخادمة ، حتى تستأنف أمنيريس حديثها مع الصديقتين].

أمنيـــريس : نحــن امــرأتان وحـيـدتـان . ابـنتى شـديــدة الاعــتـزاز بنفسـها – نســخة مـن المرحـوم والدها – أى ألم تكتـمه فى نفسها ، وهو يستغل ذلك ليعمل ما يريحه . الوغد . دنس تماما واجباته زوجًا ووالدًا لطفلين .

جـــيليـــولا : **[داخلة]** هاهو ذا **[عارضة لفافة من الورق المزين وقد عقد أعـلاها بشريط]** أغلقت عليه هنا ، وإلا تبخر العطر .

بيـتـشـوكـا : كمـا فعلـت أنـا . أنا عملـت لـه لفافة وحفظته **[تخرج من حقيبتها لفافة وتعرضها]** هاهو ذا .

لاودومــيــا : **[من الداخل]** ممكن ؟

أمنيــــريس : تعالى .

لاوبومـــيــــا : **[داخلة]** حضر الشبين الشاهد .

أمنيــــريس : أدخليه .

لاوبومـــيــــا : تفضل !

فـــــــوريـو : **[داخلا]** شكرا **[لاوبوميا تخرج]** سيدتى أمنيريس ، خادمك المطيع **[يلثم يدها]** عزيزتىَّ الفاضلتين ... **[انحناءة بسيطة للسيدتين]**

أمنيــــريس : **[مشيرة إلى فوريو]** لولا هو لظللنا أنا وابنتى على جهل بكل شىء .

فـــــــوريـو : حينما تبين لى أن الأمر لم يعد مجرد نزوة وإنما هو موضوع جاد ، وجدت من واجبى ، وفى ذلك أيضا مصلحة جوليلمو ، أن أقول كل شىء لجيليولا .

بيـتـشـوكـا : طبعا .

جـــيليـــولا : والمنديل الذى عثرت عليه فى جيب بنطلونه موجود فى هذا المظروف .

فـــــــوريـو : ما حكاية هذا المنديل ؟

أمنيــــريس : بفضل معلوماتك ، توصلنا إلى معرفة أن عشيقة صهرى تسمى " بوناريا " وأنها تعمل بائعة فى محل للعطور .

بيـتـشـوكـا : وعلى الفور فكرت فى البائعة التى تعمل فى محل العطور الذى أشترى منه ، لأنها أيضا تسمى " بوناريا " حينئذ وفى الحال ...

كوكورولو : **[مقاطعة صديقتها]** عفوا يا مارجيريتا . إذن العملية تنحصر فى معرفة ما إذا كانت البائعة التى تعمل فى المحل الذى تشترى منه مارجيريتا هى نفسها ...

فوريو : التى تعمل فى المحل الذى يشترى منه جوليلمو .

كوكورولو : طيب ، والآن يا جيليولا عليك أن تخبرينا أولا بموضوع المنديل .

جيليولا : منذ عدة أيام ، وجدت فى أحد جيوب بنطلون جوليلمو منديلا تفوح منه رائحة عطر لم يسبق له استخدامه أبدا .

بيتشوكا : وبمجرد أن أخبرتنى جيليولا بأنها وجدت هذا المنديل ...

أمنيريس : فكرة التقليب فى جيوب زوجك ، فكرتى أنا .

جيليولا : نعم يا ماما . ولا أحد يمكن أن يسلبك هذا الفضل **[السيدة بيتشوكا كانت تتكلم]** ، **[مخاطبة بيتشوكا]** وبعد؟

بيتشوكا : حينما أخبرتنى جيليولا بهذا المنديل ، حتى دون أن أسألها رأيها ، بدأت فى صباح اليوم التالى تنفيذ الخطة التى وضعتها . ارتديت ملابسى ، وخرجت من المنزل وذهبت إلى محل العطور . وعلى فكرة ، المنديل الذى شمَّمتْنى رائحته جيليولا ذكرنى كثيرا بالعطر الذى شممته مرارا يفوح من " بوناريا " هذه ، لكننى كنت أريد أن أتأكد أنه هو نفسه. وحينما وصلت إلى مدخل المحل ، تك ، تك ، تك . دخلت . كانت على البنك **[مقلدة صوت بوناريا وحركاتها بطريقة ساخرة]** "صباح الخير يا مدام

بيتشوكا". "صباح الخير يا عزيزتى " . "ماذا تطلبين ؟ ". " أريد أن أقدم هدية لصديقة لى ، فاختارى لى عطرا يرفع رأسى أمامها " . " عندنا هذا العطر ، نوع جديد." هذا نعم ، وهذا لا ... وأخيرا تظاهرت بأننى لاحظت فى تلك اللحظة فقط ، العطر الذى كانت تتعطر به ، فقلت : "النوع الذى تتعطرين به أنت يعجبنى ، شممينى إياه ... نعم ، أظن أن هذا معقول جدا لأن هذه الصديقة رشيقة مثلك وتكاد تشبهك أيضا . اسمعى ، ضعى لى نقطة فى هذا المنديل ، وسأشممه لها فإذا أعجبها ، اشتريته وأنا مطمئنة " . وقبل أن أختم كلامى ، وبكل لطف ، والحق يقال، تناولت فى الحال قنينة العطر من الواجهة الزجاجية وفتحتها خصيصا من أجلى . فسألتها قائلة " وإذا لم يعجبها" فقالت " آخذه أنا ، فهو على العموم النوع الذى أستعمله " **[تخرج من الحقيبة اللفافة وتعرضها]** هنا يوجد المنديل **[تأخذ فى فتح اللفافة]**

جيليولا : لا، انتظرى . لأنه إذا كان هناك اختلاف بين النوعين يختلط هذا بذلك ولا ينفع الاختبار . ابتعدى قليلا . أنت هناك وأنا هنا **[تشير إلى طرفى الحجرة]** الشبين الشاهد يقوم أولا بشم منديلى، ثم يشم منديلك بعد ذلك . **[تتخذ كل منهما المكان الذى حددته جيليولا]**

فوريو : **[وقد بدا عليه الانشغال بسبب المهمة المكلف بها]** لا أحب أن أتحمل مسئولية من هذا النوع .

جـيليـولا : لا تبالغ فى تضخيم الموضوع ، أيها الصديق .

فـوريـو : حاش لله . ولكنك تعرفين كل شىء . الموضوع أننى منذ عام أصبت بمرض شديد فى أنفى . وقد شفيت الآن ، ولكن حاسة الشم عندى أصبحت ضعيفة . هذه المهمة ، ألا تستطيع أن تقوم بها السيدة أمنيريس ؟

أمنيـريس : أرجوك . لقد أفقت من النوم حالاً ، وقد أصبت فى الليل بلفحة برد شديدة . أنفى مسدود بطريقة يعلمها الله .

فـوريـو : إذن نعمل الآتى : مدام بيتشوكا ، أنا آخذ مكانك وأمسك المنديل . وتقومين أنت بشم المنديل الذى معى أولا ، ثم منديل جيليولا .

بيـتـشـوكـا : لكن العطر أنا أعرفه ، فلن أستطيع التمييز وسأخطئ .

فـوريـو : سأجرب أولا . يجب أن أسلِّك أنفى جيدا . ثم نبدأ الامتحان. **[يسلك أنفه عدة مرات]** لقد فعلت . مستعدات؟

بيـتـشـوكـا : نعم ، نعم .

فـوريـو : **[يشم منديلا، ثم يشم الآخر، يتوقف فى منتصف الطريق بين المرآتين وينشق بأنفه مرارا؛ يتكرر ذلك مرة أخرى ، وأخيرا يعلن الفتوى التى يتلهف الجميع لسماعها]** ليس هناك من شك . العطر واحد .

بيـتـشـوكـا : إذن "بوناريا" عشيقة زوجك هى نفسها التى أعرفها أنا .

أمنيـريس : اطلبى القبض عليهما الاثنين ، ولا تأخذك بهما رحمة .

جـيليـولا : اسكتى . يا ماما .

كـوكـورولو : الاتهام بالفاحشة لابد له من أدلة .

أمنيـــريس : قلت لى إن العطر نفسه يفوح أيضا من فانلات زوجك ومن قمصانه .

جـــيليـــولا : وماذا فى ذلك ؟

أمنيـــريس : الفانلات والقمصان والمناديل تقدم إلى المحكمة .

فــــــوريو : سيداتى المحترمات ، المحكمة ليست مغسلة الملابس القذرة . والملابس القذرة -- والظرف مناسب لأقول ذلك – لا يجب غسلها خارج الأسرة .

جـــيليـــولا : سألقى بنفسى من النافذة ، وأريحهم منى ، فأنا لم أعد أحتمل أكثر من ذلك . أوه ! **[تنفجر فى البكاء بقدر]**

كـوكـوروللو : **[كممثلة رديئة، تحفظ مع ذلك دورها عن ظهر قلب، تسرع إلى جيليولا لتأخذ بيدها]** جيليولا ، ما هذا ، تشجعى ..

بيـتـشـوكـا : كل شيء سيعالج بحكمة ...

كـــوكـــوروللو وبيتشوكا : **[فى نفس واحد مثل الجوقة]** أنت لا تزالين الزوجة .

كـوكـوروللو : أوه ، كفاية .

بيـتـشـوكـا : دعك من هذا ، تكلمى ، تكلمى !

كـوكـوروللو : لا ، لا ، تكلمى أنت .

بيـتـشـوكـا : بماذا كنا نقول ؟

كـــــوروللو : كنا نقول : أنت لا تزالين الزوجة .

جـــيليـــولا : وما معنى هذا؟ **[وهى ما تزال تنشج]** يعاملنى كالخادمة .

أمنيـــريس : لابد من حل . إننا جميعا نفقد صحتنا يوما بعد يوم ، خصوصا ابنتى التى أصبحت لحما على عظم .

كوكورollo : سينتهى كل شىء ، سينتهى كل شىء .

فوريو : هونى عليك . يا صديقتى ، هونى عليك . ولنحاول أن نفكر فى هدوء ، لأننى أعتقد أننا نقترب من المرحلة الفاصلة من هذه الورطة الملعونة التى تردَّى فيها صديقى العزيز .

أمنيريس : آه ، يا إلهى !

جيليولا : ماذا يمكن أن يحدث بعد ذلك ؟

كوكورولو : إذا أردتم البقاء وحدكم ، ننصرف نحن .

أمنيريس : كلا ، أنتما على علم بكل شىء : ابقيا ابقيا .

كوكورولو : إذن يا سيد فوريو أكمل حديثك .

فوريو : أنا لم يكن من المفروض أن أحضر إلى هنا اليوم . حينما خرجت من المنزل ، كنت أريد السفر إلى روما ، لأذهب إلى الوزارة لأسجل أحد اختراعاتى : الزجاجة ذات الغطاءين

كوكورولو : لماذا ، غطاء واحد لا يكفى ؟

فوريو : ليس لأنه لا يكفى . أنتم تمزحون . إن هذه الزجاجة ذات الغطاءين التى اخترعتها ستحدث ثورة فى عالم تعبئة الزجاجات. كيف؟ الغطاء الأول فى مكانه المعروف ، أما الثانى فإننى أجعله أسفل عنق الزجاجة على بعد خمسة سنتيمترات من الأول .

كوكورولو : وما الهدف من ذلك ؟

بيتشوكا : صحيح ، لماذا ، لماذا !

فـــــوريـو : حتى إذا كنتم فى مخيـم رياضى ، أو فى سباق خيل ، أو فى مركب فى عـرض البحـر ... باختصار ، فى مكان لا تجدون فيه فى متناول أيديكم كوبا ، فإنكم تستطيعون بعملية واحدة نزع الغطاءين ، فيدخل الهواء فى الزجاجة وبذلك تشربون كما تريدون دون التعرض لخطر جذب الشفتين داخل الزجاجة .

كـوكـورولو : يا حلاوة ...

بيـتـشـوكـا : وأين تباع هذه الزجاجة ؟

فـــــوريـو : لا تباع فى أى مكان ، يجب أولا تسجيل الاختراع .

جـــيليـــولا : يا صديقى ، ولكننا كنا نتحدث عن زوجى .

فـــــوريـو : وفى أثناء حديثنا عنه ، خرجت الزجاجة .

أمنيـــريس : أنا شخصيا إذا لم تعطونى كوبا من الكرستال النظيف الشفاف ، لا أشـرب ولو قتلتمونى .

جـــيليـــولا : [**وقد نفد صبرها**] وبعد ؟

فـــــوريـو : كنت أقـول : بينمـا كنت فى طريقى إلى المحطة . قابلت جولييلمو . كان ذاهلا ، شاردا . فحزنت لمشهده . الفتاة ستسافر . سترحل وتتركه !

أمنيـــريس : آه ، الحمد لله !

فـــــوريـو : مهلا ، مـهلا يا مدام أمنيريس . فلا أعتقـد أن هذا الموضـوع سـينتهى بسهولة .

كـوكـورولو : فى رأيى الحكاية انتهت بالفعل. البنت كانت ذكية. استغلت الموقف لأقصى درجة . جعلته يشترى لها الملابس ،

والمجوهرات، على الأقل هذا ما يقال، ومن يدرى لعلها أيضا تمكنت من تسجيل بعض الأملاك باسمها... لا أذكر ممن سمعت هذا... وفعلت وحصلت على كل ما تريد، باختصار، والآن: تقول له مع السلامة ، وتذهب لحال سبيلها .

فـــــوريـو : وإذا كانت بوناريا هذه أكثر مكرا مما نظن ولعبت بورقة السفر معتقدة أن جوليليمو فى غمرة اضطرابه ، يمكن أن يترك بيته وزوجته وأولاده ، ويسافر معها .

جــيليــولا : ألقى بنفسى من النافذة ، ألقى بنفسى من النافذة .

كـوكـورولو : لكن انظروا ماذا يحدث ، لكن انظروا ماذا يحدث !

بيـتـشـوكـا : أنا لا أعتقد أنه ستكون لديه الشجاعة لترك العائلة .

أمنيــريس : كان دائما متعلقا بالأولاد .

جــيليــولا : يعملها ، يعملها ... أنا متأكدة .

فـــــوريـو : صديقتى العزيزة ، اللحظة التى يمر بها جوليليمو حرجة جدا . حينما قابلته صباح اليوم قلت له ذلك. ففاجأنى بأن قال لى: "هذه الفتاة لا يمكن أن أضحى بها . أضحى بحياتى ولا أضحى بها". ولما قلت له: "اسمع ، حذار، هذا الذى تقوم به سيدمِّرك ... فى هذا العصر الذى نعيش فيه، الحياة الخاصة لرجل مرموق مثلك تؤثر على عمله وشهرته" وهذه هى الحقيقة . الجميع يفتحون أعينهم وآذانهم. وأى زميل يستطيع أن يضرك لن يتردد : باختصار ، حذرته كثيرا . ولكننى متأكد من أنه لم يحاول حتى أن يفكر فيما قلته له . وفى النهاية ثار فى وجهى

وقال: "دعنى أذهب؛ فأنا على موعد مع بوناريا" ، وحيَّانى على عجل وهو غاضب. ثم ذهب لحال سبيله. يا للخسارة! رجل فى مثل مركزه ومكانته يضيع هكذا بكل بساطة .

أمنيـــريس : رمَّة لا تستحق حتى أن تلبِّس الحذاء لابنتى .

جـــيليـــولا : **[وهى تنادى بلهجة حازمة وقاطعة]** لاودوميا !

كـوكـوروللو : ماذا حدث ؟

أمنيـــريس : ماذا تريدين أن تفعلى ؟

لاودومـــيـــا : **[داخلة بسرعة]** – أمرك يا سيدتى !

جـــيليـــولا : احضرى القبعة والحقيبة والمظلة. مظلة المرحوم أبى، أو مظلة المرحوم عمى . المهم ، أريد أقوى مظلة عندنا فى البيت .

[لاودوميا تخرج]

أمنيـــريس : أين تريدين أن تذهبى ؟ ردِّى على ماما ...

كـوكـوروللو : جيليولا ، فكرى جيدا فيما تقدمين عليه .

جـــيليـــولا : ليس هناك دقيقة واحـــدة لتضيعها **[مخاطبة فوريو]** أين سيلتقيان ؟

فــــــوريـو : فى مطعم ، مطعم حقير يرتاده الحمالون والحوذيون . ليس المكان المناسب لمثلك .

جـــيليـــولا : سأذهب حتى إلى الجحيم ، لأنكِّد عليهما حياتهما .

[لاودوميا تعود حاملة ما طُلب منها . وبسرعة تضع جيليولا القبعة على رأسها وترتدى القفاز وتحمل الحقيبة والمظلة، وتسرع فى اتجاه باب الخروج. الآخرون يحاولون تهدئتها بعبارات مناسبة]

الفصل الثانى

[مطعم فى ضواحى المدينة . جيليولا وبوناريا جالستان إلى إحدى الموائد ، متواجهتين. سبق ذلك مقابلة بينهما، والآن كل منهما ترمق الأخرى بعينيها ، متحصنتين بالصمت ، كل منهما تنتظر من الأخرى أن تقطع الصمت وتقدم حلا للمشكلة . ومع ذلك ، فإن جيليولا يبدو عليها القلق والتوتر . أما بوناريا فتشعر بالقوة والهدوء للقرار الذى سبق أن اتخذته بعد طول التفكير . وبعد طول الانتظار ، جيليولا هى التى تبدأ بلهجة جافة واندفاع]

جيليولا : إذن ؟

بوناريا : **[ببرود]** عفوا يا سيدتى ، " إذن ؟ " هذه ، مع العديد من علامات الاستفهام ، يجب أن أقولها أنا ، وليس للسبب نفسه الذى جعلك تقولينها وإذا أردت أن أقولها ، فإننى سأقولها مع البقية .

جيليولا : فلنسمع هذه الـ " إذن " مع البقية .

بوناريا : سأقول لك البقية كلها ، وبذلك تنصرفين وتتركيننى فى حالى. غريب أنك لم تفهمى ما قلته لك قبل قليل. ما معنى ذلك ؟ معناه إما أنك لا تريدين أن تفهمى أو أنك غبية .

جيليولا : احفظى لسانك !

بوناريا : إذا كنت لا تريدين أن تفهمى ، فإننى أقول لك مرة أخرى ، أما إذا كنت غبية ، فلا تضيعى وقتى .

جيليولا : قلت لك ، احفظى لسانك .

بوناريا : قلت لك وأكرر مرة أخرى . لم يعد هناك شىء بالمرة بينى وبين زوجك . انتهى كل شىء . ولكن ليس لأننا مللنا من علاقتنا ، ليس لأن كلا منا سئم الآخر : لقد شعرنا بالخوف من الزوجة ، من الأبناء ، شعرنا بالخوف من الناس . الناس مخيفون . لقد وضعونا تحت المراقبة ، أنا وهو ، جوليلمو المسكين ." شاهدونا هنا ، وشاهدونا هناك " ، " مساء أمس ، كنتما فى السينما " ، " ذهبتما إلى الحديقة بالسيارة " ، " شاهدناكما تدخلان من باب العمارة رقم كذا بشارع كذا "وهكذا دائما وأبداً . بل لقد شاهدونا حيث لم نذهب لا إلى الحديقة ولا إلى السينما ولا ونحن ندخل العمارة رقم كذا بشارع كذا . المحل الذى أعمل به لم يقبل عليه الناس فى الماضى كما يقبلون عليه منذ بدأ العهد الجديد الذى يسمونه عهد " بوناريا – جوليلمو سبيرانا " ذهاب وإياب مستمر، رجال ونساء . وبخاصة الرجال ، شىء مقزِّز !أنا التى قلت كفى ، كفى !

جيليولا : كفى ماذا ؟

بوناريا : سأسافر ، سأرحل . طلبت نقلى إلى فرع المحل فى ميلانو .

جـــيليـــولا : وبذلك تزداد حـرارة الحب فى قلب زوجى ، ويصـبح من السـهل أن يكتب لك شقة صغيرة : ثلاث غرف ، ومطبخ وحمام ، بالأثاث .

بـــونــــاريـــا : أنت لم تفهمى شيئا .

جـــيليـــولا : **[بإصرار متأكدة بكذب بوناريا]** وهكذا تقل الزيارات السرية للغبى الذى يدفع، وتزداد زيارات الزبائن الخصوصيين.

بـــونــــاريـــا : هذا وهم تتصوره دائما الزوجات حينما يفقدن أزواجهن. صـحيح أنـا لا أنتظر منك أن تقـولى لى : " أنا فـقـدت زوجى لأنه عثـر مـعك على الجنة ، ومـعى أنا كـان يجـد الجحيم " ... ولذلك ، فأنا سـأرحل ، لأن القليل من الجنة التى عثر عليها معى وعثرت عليها معه سيتسمم بالجحيم المفتوح الذى يجده فى بيته وخارج بيتـه ، ومن الأفضل أن يبقى فى جحيم بيته ، وأنا فى جحيم فرع ميلانو .

جـــيليـــولا : مـاذا تقصـدين ؟ وضـحى كلامك . تريدين أن تقولى لى باختصـار إنك فقدت عقلك من أجل زوجى إلى درجة أنك تفضلين الذهاب حتى لا ترينه يتعذب ؟

بـــونــــاريـــا : لا ، وإنما لكى أوفر له الهدوء ، لأننى إذا بقيت هنا ، إذا لم نقطع نهائيا ، علاقة ، ماذا أقول لك ...

جـــيليـــولا : علاقة الفاحشة .

بـــونــــاريـــا : لا ، يا سـيدتى العزيزة .إذا كـان هذا هـو تفكيـرك ، إذن ينبـغى أن أقـول لك مـا لم أشـأ أن أقـوله لك تأدبًا منى ورحمة بك . لأن ما بيننا هو الحب فقط .

[هنا فقط تتبدد البرودة الظاهرية فى بريق الدموع فى عينى الفتاة التى تسيطر على نفسها وتواصل] أريد أن أبتعد لكى أعطى لجولييلمو الفرصة لكى ينظم حياته سواء فى البيت أم فى خارج البيت . لقد حقق جولييلمو الكثير من النجاح فى مهنته، وسيحقق المزيد من النجاح. وأنت بوصفك زوجة يمكن أن تكونى عونًا كبيرًا له ، أما أنا فباعتبارى عاشقة ، سأكون السبب فى دماره.

جيليولا : **[ساخرة]** – هكذا .. هكذا إذن ، تريدين أن تكونى غادة الكاميليا ؟ الفريد وفيوليتا ؟

بوناريا : لا ، أنت خاطئة .

جيليولا : روميو وجولييت إذن ؟

بوناريا : سيدتى ، أنت مثقفة . أما أنا ، فلا . أنا ابنة بوابة . لم أعرف أبى ولم أره فى حياتى . كل هذه الأسماء التى تذكرينها : " الفريد " و " فيوليتا " و " روميو وجولييت " لا تعنى شيئا بالنسبة لى . أنا كنت أعمل فى تهذيب الأظافر . وهكذا عرفت جولييلمو . إذا كنت لا تصدقين أن جولييلمو سيكون بالنسبة لى الرجل الوحيد فى حياتى، فهذه أمور تخصك . أما ما يخصُّنى ، فهو أن الدليل الوحيد على الحب الذى بينى وبين جولييلمو هو أن نفترق نهائيا . وهذا ما سنفعله **[منادية]** مدام تيريزا !

تيريزا : **[هى صاحبة المطعم ، تأتى على عجل]** – نعم !

بــونـــاريــا : السيدة هي أخت جوليليمو سبيرانا . وهي تعـرف كل شيء . وتريـد أن تطلع على المراسلات التى تبادلتها مع جولييلمو . هـل يمـكن أن تحُضريها ، إذا سمحت ؟

تيـــــــــريزا مفهوم ، أمرك يا سيدتى **[تخرج]**

جـــيليـــولا : مـاذا تريديـن مـــن وراء ذلك ؟ هـل تمزحين ؟ فيم تهمنى المراسلات التى بينكما ؟ أنا ليس عندى وقت لأضيعهُ .

بــونـــاريــا : لا تخافى . ليس هناك رسائل .

تيــــــريزا : **[تعود حـاملة حزمتين ضخمتين من البطاقات تقدمها لبوناريا]** هاهى ذى . **[تلتفت نحو جيليولا]** سيدتى ، أنت أخت الأستاذ جولييلمو ؟ ألم تشاهديهما وهما معا ؟

جــيليـــولا : **[مغيظة ومن بين أسنانها]** لا ..

تيــــــريزا : ألا فاعلمى أنه مشـهد رائع أن تريهما وهما معا . يأتيان هنا عندى منذ بداية تعـارفـهـمـا . هو مـتـزوج ... أخبـرنى بذلك ... فكيف يفعل ؟ .. حينما يستطيع الهرب ، يهرب . وأنا أجـهز لهـمـا الغداء الظريف ... أليس كـذلك، يا آنسة بوناريا ؟ **[عينا بوناريا تلمعان من جديد]** وهما يجلسان هنا، على هذه الطاولة نفسها ، ودو ... دو ... دو والعين فى العين، يا ربى! وحينما لا يتقابلان ... ثلاثة أيام أو خمسة أو عـشـرة ، يتـراسـلان على عنوانى هــذا ... يرسـلان البطاقـات وأنـا أحتفـظ بهـا . بعـد إذنكما ؟ **[تخرج]**

بــونـــاريــا : أنا لا أجيـد الكتـابـة ، لذلك لم أكن أسمح لنفـسى أن أكتب له رســالة كلهـا أخطـاء . كنت أكتـفى بالبطاقـة ،

أكتب عليها كلمة واحدة : " حبيبى " ، بكل مشاعرى .
وهو ، لكى لا يحرجنى يرد بالكلمة نفسها .

جيليولا : ولذلك تريدين أن تسافرى ؟

بوناريا : لذلك أريد أن أسافر .

جيليولا : وأنا ؟

بوناريا : أنت ... ماذا ؟

جيليولا : ومن يتحمل فى بيته رجلا يشعر بالمرارة وخيبة الأمل . كل علاقته الزوجية تنحصر فى مجرد بعض الواجبات : "هذا المبلغ لمصاريف البيت" "وهذا للخياطة" ... " كيف حال الأولاد ؟ " " أين تريدين أن تصحبيهم للتصييف هذا العام ؟ "

بوناريا : مع شىء من الصبر ، ومع مرور الزمن ...

جيليولا : يمكن تدبير الحياة المشتركة بصورة أفضل !

بوناريا : يعنى ...

جيليولا : **[بشىء من الخبث يبدو فى عينيها حيث تظهر إحداهما أقل انغلاقا من الأخرى]** – وأنت تتكلمين ، كنت أنظر إليك وأفكر وأقول فى نفسى ، هذه الفتاة تعجبنى ، أنا أحسدها ... ليس لأنها سعيدة مع جوليلمو ، كلا : لأنها تملك ما ينقصنى أنا . أنت تتمتعين بإرادة قوية ، تعرفين ماذا تريدين وأين تستطيعين الوصول .

بوناريا : وبعد ؟

جيليولا : ألا تستطيعين ، مثلا ، أن تغيرى من خطتك ؟

بـــونـــاريـــا : كيف ؟

جـــيليـــولا : أنا أغلق عينًا... وأنت تؤجلين سفرك حتى يمكن، مع مرور الزمن، أن تستقر الحياة المشتركة بينى وبين زوجى .

بـــونـــاريـــا : **[دون أن تتأثر على الإطلاق بالاقتراح ، تجيب باللهجة المحايدة نفسها التى استعملتها مع بوناريا حتى الآن]** سيدتى . أنا فتاة نشأت فى بيئة فقيرة. كانت أمى بوابة. كانت مهمتنا أن نلبى رغبات السكان ، نفعل ما يريدون. وهذا هو الفارق بينى وبينك . وهكذا أنت التى تعرفين دائما ماذا تريدين ، بينما أنا أعرف فقط ما لا أريد . الحياة المشتركة بينك وبين زوجك ، افهمى هذا جيدا ، لن تستقيم أبدا .

جـــيليـــولا : أنت حطمت حياتى وبيتى .

بـــونـــاريـــا : سيدتى ، بيتك كان محطما قبل أن يعرفنى جوليلمو ، وإلا لما بحث عنى .

جـــيليـــولا : **[فى قمة الإثارة تصفع بوناريا]** قـذرة !

بـــونـــاريـــا : **[كأنها لم تشعر، تطالع البطاقات واحدة واحدة]** حبيبى ...

جـــيليـــولا : أفعى ! **[تصفعها مرة ثانية]**

بـــونـــاريـــا : [الأداء نفسه] حبيبى ...

[يدخل جوليلمو ويقف على حدة ويشاهد]

جـــيليـــولا : ملعونة ! **[صفعة ثالثة]**

بـــونـــاريـــا : **[وهى ما تزال تقرأ]** حبيبى ...

جـــيليـــولا : ساقطة **[صفعة رابعة]**

بـونـاريـا : **[وهى تقرأ ، لكنها الآن تكتم انفجاراً بالبكاء]** حبيبى !

جـيليـولا : **[يتدخل ، وبهدوء يتصدى لذراعى جيليولا بحيث يمنعهما من الإفـلات ، ثم يرمـقـهـا بنظرة تحـذير ، ثم وبغـضب مكتوم]** لن أسمح لك بلمس بوناريا مرة أخرى . **[يضطر زوجته لصفع نفسها أولا باليـد اليمنى ، قائلا]** هـل ... **[ثم باليد اليسرى]** ! فـهمت ؟ **[تظل جيليولا متحجرة ، وعيناها جاحظتان ؛ جوليـيلمـو يواصل]** إياك أن تهـينى هذه الفتـاة . هل .. **[صـفـعة باليد اليـمنى]** ! فـهـمت ؟ **[صفعة باليسرى ، ثم يخفف الضغط ويجبر الزوجة على عقد ذراعيها كالتلميذة ويشير إليها بالصمت واضعا إصـبـعـه على أنفـه]** سـ سـ سـت ! هل فـهـمت ؟ **[تظل جيليولا جامدة بلا حراك فى الوضع الذى فرضه عليها الزوج ، الذى يتوجه إلى بوناريا بكل رقة]** السيارة فيها حقائبك فى الخارج . إذا أردت ، يمكنك أن تسافرى .

بـونـاريـا : **[وهى تجمع البطاقات من فوق الطاولة]** وهذه ؟

جـوليـيلمـو : خذيها معك . وحينمـا تتوافـر لديك القـوة ، مزقيهـا . **[بوناريا تأخذ البطاقـات ، وبعد أن تنظر مليا فى عينى جـولييلمـو نظرة حـزينة ، وبدون أن تلتـفت إلى جـيليـولا ، تتوجه ناحية الباب وتنصرف . جولييلمو يجلس بهدوء فى مكان بوناريا . وبعـد وقـفـة طويلة ، يسـمـع فى الخـارج محرك سيارة تنطلق ، عندما تبتعد الضـوضـاء وتختفى ، يسأل]** تريدين تناول الغداء هنا أو تشربين شيئا فقط ؟

هذا المطعم يقدم طعاما جيدا ومشروبات تفيد فى الحالة التى نحن فيها .

[جيليولا تنهض وهى تشعر بالإهانة ، وتنصرف دون أن تنطق بكلمة واحدة . جوليليمو ، وقد شعر أنه تخلص من حالة الضيق ، يأخذ راحته ويضع مرفقيه فوق الطاولة وجبهته فوق قبضتيه مجتمعتين. بعد قليل ، يصل فوريو . يتقدم خطوات قليلة ، وحينما يلمح جوليليمو جالسا على هذه الطاولة وقد ظهر عليه الهم ، يتوقف ، رامقا لحظة صديقه بنظرة شفقة لا تدع شكا فى شعور الرضا الذى يحس به فى هذه اللحظة . وفى لمح البصر ، يتحول تعبير الوجه إلى قلق شديد يناسب مقام التأثر الأخوى الذى يكتسبه ، ليس فقط بنبرة حزن فى الأزمة التى عصفت بالسلام العائلى للزوجين ، وإنما يجعله على أهبة الاستعداد لمدّ يد العون لصديق الدراسة الذى لا ينسى]

فوريو : جوليليمو حبيبى ! ماذا حدث ؟ هل فعلا تريد أن تصل بالأمور إلى أقصى حد ممكن ؟ هيا ، أنت رجل ، وعليك مسئوليات. جيليولا كانت محطمة بالمعنى الحرفى للكلمة . وحماتك ، دعنا من الحديث عنها . أنا ذهبت إلى بيتك فى زيارة قصيرة . فقالت لى أن أسرع إلى هنا لأرى ماذا يجرى ؛ لأن المرأة المسكينة لم تستطع أن تمنع جيليولا من المجىء إلى هنا لتفاجئك بصحبة بوناريا تلك .

جــوليــيلمــو : دعك من التـهـريج وكف عن الهـراء، لأنك أنت الذى جـئت بجيليولا إلى هنا.

فــــــوريــو : **[منافقا]** أنا ؟

جــوليــيلمــو : لا تنكر ، فهـذا أسـوأ . لقد شـاهدتك حـين وصـولى إلى هنا ؛ كنت أغلق باب السـيارة ، وكنت أنت واقـفـا أمـام المبنى المجاور المكتوب عليه " بيض طازج " وكنت تشرب بيضة .

فــــــوريــو : يخلق من الشبه أربعين يا جولييلمو .

جــوليــيلمــو : ومن الذى أعطى جيليولا عنوان هذا المطعم ؟

فــــــوريــو : معروف للجميع أنك تتقابل هنا مع بوناريا .

جــوليــيلمــو : أصبح معروفا للجميع حينما عرفته أنت .

فــــــوريــو : أنا أعذرك ، لأنك الآن لا تملك السيطرة على نفسك .

جــوليــيلمــو : لحسن الحظ! لأن هذه هى السعادة الوحيدة التى تعزينى لأنه لكونى لا أسيطر على " نفسى هذه " التى أنفر منها، أستطيع أن أقول لك بكل صراحة ووضوح ، إننى لا أريد أن أرى لك وجـوداً فى حـيـاتى ، وأننى لـم أعـد أحـتـمل نفاقك وأكاذيبك .

فــــــوريــو : هذا الكلام موجه لى ؟

جــوليــيلمــو : لك بالـذات ! أنت طبعا فوجئـت لأن الكلام عـلـى غـير ما تهوى .

فــــــوريــو : ولكن ما مناسبة هـذا الكـلام .وعـن أى نفـاق تتحـدث؟ هل أنا الذى أحضرت جيليولا إلى هنا ؟

جـوليـيلمــو : نعم . وأنا متأكد من ذلك . يجب أن تخرج من حياتى . اغرب عـن وجـهى . عـاش الأعراب الذين يبنون الجدران العالية لتحيط ببيوتهم ، وبارك الله فى النوافذ التى عليها الستائر . كل شىء بالداخل فى الحفظ والصون . الأفراح والأتراح والانتصارات والهزائم ، كل شىء مستور ! كل شىء بعيد عن أعين الغرباء ، الأيام المريرة ، واللذيذة ، السعيدة والأليمة فى حياتنا تصبح فى أيدى أمثالك مواد استهلاكية وسلع تجارية تباع بالمتر وبالكيلو فى البيوت وفى الشوارع والميادين . أريد أن أخلع ثوب البلهاء الذين أجبرونى على ارتدائه، وبعد أن ارتديته قالوا إنه يليق بى!

تيـــــــريـزا : **[تتقدم نحو فوريو وبيدها ورقة حساب واجب الدفع]** هذا هو حساب المشروبات التى شربتها مع أخت السيد جولييلمو. إذا كنت لا تريد أن تدفع الآن ، أضيفها على الحساب .

فـــــــوريـو : **[مـضطربا ، يرفـع رأسه ليثبت نظـره على جـوليـيلمـو ، ولكن حينمـا يقابل بنظرة الاتهام من الصديق ، يصرف نظرته ويحطها على المسكينة تيريزا وهو يتميز غيظا]** أدفع الآن . خذى **[يعطيها بعض النقود]** الباقى لك .

تيـــــــريـزا : شكرا **[تضع النقود فى جيبها وتنصرف]**

[فوريو ، مع أنه يبدو تحت وطأة هزيمة أخلاقية مفاجئة ، فإنه فى الحقيقة سعيد لأنه استطاع أن يقول لهذا "النذل" الماثل أمامه كل ما كان يعتقده فيه دائما ، وقبل أن ينصرف يوجه نظرة طويلة مسمومة إلى جولييلمو]

جـوليـيلمــو : هيا ، اغرب عن وجهى .

فــــــوريـو : **[بعد تأمل قصير]** لكنك فاسد ، نتن من داخلك .

جـوليـيلمــو : جوليلمو : وبعد ؟

فــــــوريـو : إذا أنت خلعت ثوب الأبله ، فستبقى فى قميص وفانلة الأبله أيضا، وتحتهما السروال. وهو سروال الأبله أيضا . وكذلك الجوارب . وإذا نزعت البشرة، وهى بشرة الأبله كذلك ، فسيبقى الهيكل العظمى وهو أكثر بلاهة من البشرة ومن الثوب . وإذا أنت فتحت الجمجمة فستجد مخ الأبله بداخلها . هل فهمت؟

جـوليـيلمــو : وبعد ؟

فــــــوريـو : وهل تعلم لماذا شهادتك الجامعية لم تظل مجرد " قطعة ورق" وطارت إلى أعلى مع الشهادات التى لها قوة وتأثير المفاتيح التى يسمونها فى الفنادق "المفاتيح العمومية " ، ويسمونها فى المجتمع " الفساد " و " الوصولية " و"المحسوبية " ، هل تعلم لماذا ؟

جـوليـيلمــو : بسبب " فساد " و " وصولية " و " محسوبية " حماى .

فــــــوريـو : لأنك وصولى ، عرفت كيف تنظر إلى بعيد ، ووضعت عينيك على جيليولا . ثم كافأتها ، كما أخبرتنى قبل قليل وهى تبكى ، صفعتها أمام عشيقتك .

جـوليـيلمــو : جيليولا ، أنا صفعتها بيديها هى حتى لا ألمسها ؛ أما أنت فإنى أصفعك بيدى .

فــــــوريـو : مسكين يا جوليلمو !

جـوليـيلمـو : لا أريد أن أراك فى طريقى أبدا .

فــــــوريـو : أنا تحت أمـرك يا صـديقى العـزيز . **[ينهض ويتـوجـه ناحيـة الباب]** ولكن تذكـر يا سيـد جوليـيلمو سبـيرانا ، جميع الأبواب التى – بفضل حماك المحترم – كنت تجدها مفتوحة على مصراعيها أمامك ، ستجدها بعد ذلك مغلقة بإحكام . سوف يحكم المجتمع على سلوكك الفاضح .

[يظل لحظة فى انتظار أى رد فعل من جانب جوليـيلمو ، لكن جوليـيلمو لا يرد ، وهكذا ينصرف فوريو]

جـوليـيلمـو : ينهض مرة واحـدة ، ويتـوجـه ناحيـة البـاب ، وينظر إلى الخـارج ليـتـأكـد من ذهـاب فـوريو . حـينمـا يتـأكد من ذلك يسرع إلى مقدمة المنصة ويخاطب الجمهور ، بينما تقفل الستارة المخملية السوداء خلفه] رمَّة عفنة . نمام قذر . ما دخل حماى فى نجاحى فى عملى ؟ إن صفع زوجتى أمـام بوناريا شىء يخـصـنى أنا وزوجـتى وحـدنا ، كيف يسمح المجتمع لنفسه بأن يحكم على أفعال تحدث فى إطار خصـوصيات أسرة ؟ إذا كـان لابد من إرسـال هـذا الغسيـل القـذر إلى الحمـام العمـومى فلنرسـها ، ثم لا يتـحـدث عنهـا أحـد بعـد ذلك . حـضـراتكم كنتم مـوجودين حـينمـا قلت " إذا اضطرونى ، فسـأقص عليكم كل شىء بالتفصيل " ... وهاهم يضطروننى ، يجبروننى . إذن من حـقى ، بل من واجبى أن أشـرح لكم . شـرحًـا وتوضيحًا . وفى الختام ، أناشـدكم الرحمـة . على الأقـل

الرحمة من جانبكم **[الستارة المخملية تفتح كاسفة عن داخل منزل جوليلمو . جيليولا جالسة على الأريكة كاشفة البال ، لكنها يقظة ومتنبهة]** . هذه جيليولا وهذا ما حدث منذ ست سنوات . **[بعد صمت قصير ، وهو يمرر يده فوق جبينه كأنما ليتذكر الحوار الذى دار بينه وبين جيليولا ؛ يقرِّب كرسيا من الطاولة ويجلس أمام زوجته]** إذن ؟

جيليولا : كما تريد يا جوليلمو ، أنا متعبة ، مرهقة . منذ ستة أشهر ، ودون رحمة لحالتى الجسدية ، ولكبريائى ، وكرامتى ، لقد وضعتنى تحت نار سلسلة من الأسئلة ، ويجب أن تعترف أنها ليست أسئلة سهلة ، وإنما أسئلة ثقيلة . كما تريد أنت ... لكننا يجب أن نصل إلى طريق ، أيا كان هذا الطريق .

جوليلمو : الحقيقة أننا نضل فى متاهات ، ولا نملك الشجاعة لكى نتصارح بالحقيقة ، وجها لوجه .

جيليولا : الحقيقة ، أنت تضطرنى لقولها ، حينما تجعلنى أتفجَّر بالأكاذيب التى أقولها لك حتى لا نصل إلى نتيجة قاسية يمكن أن تحطم بيتنا .

جوليلمو : ألا تعلمين أننى فى الماضى ، وخوفا من حقيقة يمكن أن تدمرنى كفرد ، لكى لا أقول كرجل ، كنت أتشبث بأكاذيبك معتبرا إياها حقائق مقدسة ؟

جـيليـولا : أرجوك ! هل تعـرف مـا الحـقيـقـة المقدسـة ؟ إذا كـانت الأكاذيب التى كنت أقولها لك ، اعتبرتها أنت حـقائق ، فإن ذلك لم يجعلنى أحبك وأعجب بك وحسب .

جـوليـيلمـو : آه ، الصديقات العزيزات ...

جـيليـولا : الشماعة المعتادة ، "الصديقات" . صديقاتى لا دخل لهن بالمرة ، وبخاصة تلك التى توجه إليها الاتهامات دائما .

جـوليـيلمـو : [بنظرة ذات مغزى] الكونتيسة ماريا ديللى جراتسيا فيليبيتى أولتيرا ...

جـيليـولا : أنت ظالم . هذه السيدة الفاضلة تذكرك دائما بالخير .

جـوليـيلمـو : أكـيـد !... ليس هناك طريقة أجدى من ذلك لتصديق أقوالها المسمومة التى تبثها .

جـيليـولا : ليست بحاجة مطلقا إلى بث سموم . كانت دائما تقول لى : " حذار . فكرى فى زوجك . يجب أن تحبيه ، على الخير والشر " .

جـوليـيلمـو : على الخير والشر ؟

جـيليـولا : طبعا . ودائما تذكرنى بأن عندى ولدين ، وأن أى خطوة خاطئة يمكن أن تؤدى إلى دمارى. وإذا كان ينبغى أن أتحمل وأصبر، فعلىَّ أن أتحمل آلام المسيح وأصبر على الجحيم.

جـوليـيلمـو : أى آلام مسيح ، وأى جحيم تتحملين ؟ وما العيوب التى تشير عليك بتحملها والصبر عليها ؟

جـيليـولا : جوليلمو ، لقد تركتنى وحدى شهوراً كاملة ، بيتا كاملا فوق ظهرى ومسئولية طفلين ناشئين .

جـوليـيلمـو : دائما لأسباب تتعلق بالعمل .هل كان سـهلا علىَّ أن أكون بعيدا عنك وعن الأولاد ؟كنت أترك البيت يسيـر على نهج معين ومحدد ، وحينما أعود أجد شيئا جديدا ينغص علىَّ حياتى. ألم أعد مرة من السفر لأجد فورتوناتو وفيليتشى معمَّدين ومثبتين

جـــيليـــولا : فى رأيك هل أترك هـذين الطفلين يترعـرعان كالحيوانات دون تعميد ؟

جـوليـيلمـو : آه ، كـده ؟ ألم نتـفق على ذلك منذ كـنا خطيبـين ؟ ألم أشـرح لك مـرارا أسلوب التـربيـة التى كنت أرجـوها لأولادى ؟ ألم أقل لك إننى أقتـل نفسى ولا أفـرض على أولادى شيئا مما فرضه على أهلى دون موافقتى ؟

جـــيليـــولا : فى أثناء الخطبة تقال أشياء تبدو سهلة التنفيذ، ولكن بعد ذلك، الزواج يواجهك بحقائق على أرض الواقع، ومنطق عملى يوضح لك الأمور. أليس من الممكن أن تتعارض الأفكار ؟ آراء كثيرة تـأتيك من هنا ومن هناك ، الأهل والأصدقـاء والمعارف. الجميع وفى صوت واحد يقولون لى: ألم تعمِّدى الأولاد بعد؟ تلك السيدة الفاضلة ، الكونتيسة ماريا ديللى جراتسيا فيليبيتى أولتيرا ، حينما علمت بأن " فورتوناتو وفيليـتشى " لم يُعمَّدا ، صُعقت ، وصاحت بى المسكينة تقول: "هل تعلمين أن هذين الطفلين إذا ماتا دون تعميد لا يحق لهما الحساب يوم القيامة ، ويظلان إلى الأبد فى الأعراف ؟ " كانت المسكينة تبكى وهى تقول لى ذلك .

جـوليـيلمـو : ولكن ما دخل ماريا ديللى جراتسيا فى مصير أبنائى بعد الموت ؟ وإذا كان فورتوناتو وفيليتشى يفضّلان حينما يكبران أن يبقيا فى الأعراف ؟ كيف تسمح ماريا ديللى جراتسيا بأن تضع حدا لروح المغامرة عند الإنسان ؟ هل اتفقنا على ذلك ونحن خطيبان ؟ ثم إن أى تغيير كان ينبغى أن نناقشه معا . افترضى أن فورتوناتو وفيليتشى حينما يكبران يقولان لى : " بابا ، لماذا عمّدتنا ؟ نحن لا نريد ذلك " . فماذا أفعل إذن ؟ هل ألغى تعميدهما كنت أريد أن يقررا أمورهما وحدهما حينما يكبران السيد المسيح تعمد وهو فى الثلاثين من عمره . لم الاستعجال بالنسبة لأولادنا؟ ولماذا هذه الـ "ماريا" تسمح لنفسها بتقرير شئون ومستقبل أولادى ؟

جـيليـولا : هذا هو عيبك . شرس وصلب الرأى تظل تدق على المسمار نفسها حتى نصل إلى النقطة الميتة . ليس فقط بخصوص التعميد أو الختان ، ولكن بخصوص أمور أخرى كثيرة لابد أن تسير كما تريد أنت وحدك . وتنسى أننى موجودة أنا أيضا فى حياتك ، ولى عقل فى رأسى ، وأفكار مختلفة عن أفكارك ، ومن حقى أن أتكلم وأناقش وأعارض . لكن ، لا ، أى شىء يجب أن يبدأ وينتهى كما تريد أنت وحدك .

جـوليـيلمـو : بل كل شىء يجب أن يبدأ وينتهى كما يريد الآخرون ، بما فى ذلك الموضوع الذى أبعدك عنى للأبد .

جــيليــولا : الإنسان يمكن أن يصاب بالجنون وهو يتحدث وحده .

جـوليـيلمـو : ولكنه يعـود إلى عـقله إذا شـارك فى حـوار جـديد مع الحبيب البائس القديم من باب الرحمة والشفقة والحنين "للسيمفونية التى لم تنته " ، لما كان ينبغى أن يكون ، ولكنه لم يكن .

جــيليــولا : [**باندفاعة غضب**] الإنسان يلجأ إلى أى شخص وإلى كل شىء لكى يخرج من نُقرة .

جـوليـيلمـو : يخرج من نقرة ليقع فى حفرة .

جــيليــولا : مرة واحدة وقعت فى حفرة .

جـوليـيلمـو : [**بمرارة**] مرة واحدة ؟...

جــيليــولا : [**متحدية**] مرة واحدة فقط ... أكررها لك .

جـوليـيلمـو : [**بالأداء نفسه**] أيضا ...

جــيليــولا : [**شرسة**] نعم ، نعم . حينما يتعلق الأمر بالمرة الحسنة ، " المرة الوحيدة " يكفى للأبد .

جـوليـيلمـو : ولماذا لم تستمرى ... ؟

جــيليــولا : أنا عندى ابنان ، وهو ثلاثة .

جـوليـيلمـو : [**مصدوما ، بعد وقفة طويلة**] كيف ... كيف استطعنا أن ننجب ولدين ...

جــيليــولا : [**ماكرة**] حينما لا يكون هناك ما يقال فى الفراش ، نعمل أولاداً .

أمنيــريس : [**داخلة**] الأكل جاهز . الطباخة عملت مكرونة فى الفرن على الطريقة الصقلية ، وعليها الباذنجان [**المسقعة**] .

أنا أيضا سآكل منها ، تبا للرجيم وللعلاج . سواء طبقته
أو لم أطبقه ، فلم يبق من عمرى إلا القليل .

جــيليــولا : **[لجوليلمو]** . أنا ذاهبة لآكل ، هل ستأتى أنت ؟

جـوليـيلمـو : أنا سآكل فى الخارج .

جــيليــولا : وفى المساء ؟

جـوليـيلمـو : سأعود متأخراً . حضرى لى شيئا من الطعام البارد .

جــيليــولا : **[بلا اكتراث]** حاضر .

أمنيــريس : **[بكل رقة مسبلة عينيها كتمثال صينى]** ستخرج ؟

جـوليـيلمـو : سأخرج .

أمنيــريس : **[لابنتها]** سيخرج ؟

جــيليــولا : سيخرج **[وتنصرف]** .

أمنيــريس : **[الأداء نفسه]** بعد إذنك **[وتنصرف هى أيضا]** .

جـوليـيلمـو : **[بعد صمت طويل ينهض ويتقدم نحو مقدمة المنصة ، بعد إلقاء نظرة بانورامية على القاعة ، يتوجه بالخطاب إلى الجمهور بصوت متعب]** على أية حال ، مضت السنون **[بعد وقفة قصيرة، يظل فى أثنائها جامدا ونظره مثبت على الجمهور، صوته أصبحت تشوبه نبرة التوسل]** الرحمة ! الرحمة ! الرحمة ! **[وهو خارج من أحد الكالوسين لا يزال يكرر]** الرحمة ! الرحمة ! الرحمة !

[تقفل الستارة الحمراء . مضت عشرون سنة . المغنية بالجيتار تجتاز المنصة وهى تترنم بأغنية من الأغانى المشهورة عام ١٩٥٧ تخرج المغنية . تظهر حجرة طعام

تتوسطها الطاولة وستة كراسىٍّ ، وقد جلس فى مكان جوليلمو المعتاد ، فورتوناتو ، الابن البكر لجوليلمو وجيليولا . الابن منهمك فى قراءة الصفحة الثالثة من صحيفة يمسكها بين يديه مفتوحة . بعد وقفة قصيرة ، تظهر من أحد الكالوسين فيتورينا زوجته ؛ يسمع رنين جرس الباب] .

فيتورينا : هاهم قد وصلوا . **[بسرعة]** قم يا فورتوناتو، لا يجب أن يروك جالساً إلى الطاولة .

فورتوناتو : يعنى تريدين أن أكون متكاسلاً مع أخى وزوجته ؟

[ومع ذلك ، ينهض ويبتعد عن الطاولة]

فيليتشى : **[من الداخل تتقدمه فيتورينا وتتبعه زوجته روزا]** سامحونا يا جماعة . تأخرنا قليلا بسبب تيتيللو . صباح الخير .

فورتوناتو : أهلا وسهلا .

[زوجتا الأخوين تتعانقان وتتبادلان القبلات]

روزا : بدأ يفهم . حينما يرانى أضع القبعة على رأسى ، يعرف أننى خارجة ويهيِّج البيت .

فيتورينا : قلت لى إن الطفلة التى وجدتها ، كارولينا ، أصبحت متعلقة بتيتيللو وهو أصبح متعلقاً بها .

فيليتشى : بالنسبة للعب والخروج للفسحة والذهاب إلى المدرسة ، لكن حينما يأوى إلى الفراش يريد "ماما" بجوار سريره .

روزا : وكـاروليـنا تمد "بوزهـا" من الغـيـرة . **[إلى فـيـتـوريا]** أحضرت لك وردتين .

فـيـتـورينا : يا حبيبتى ...

فـورتوناتو : هل نجلس إلى المائدة ؟

فـيليـتـشى : هل تريدين أن تأكلى الآن ؟ أنا أريد .

فـيـتـورينا : لقـد أعـددت لكم كـبـاب حلة بـالموتسـاريللا والبـسلة ... الطباخة بتعمله حلـو قوى .

فـورتوناتو : إذن ، هيا إلى المائدة .

الجـمـيع : إلى المائدة .

فـيـتـورينا : اذهب إلى المطبخ لحظة واحدة .

فـيليـتـشى : آخر لمسة يجب أن تعطيها سيدة البيت .

فـيـتـورينا : **[هازلة]** اللمسة السحرية . دقيقة . اجلسوا أنتم **[تخرج]**

فـورتوناتو : زوجـة أخى بجـوارى **[بمجـرد أن يجلس الثـلاثة ، يرن جرس الباب طويلا]** تصوروا لو يجلس معنا على المائدة جرس الباب أيضا .

فـيليـتـشى : جرسان هما اللذان يجلسان إلى المائدة معنا دون دعوة : جرس الباب وجرس الهاتف .

فـيـتـورينا : **[من الداخل]** تفضلى يا ماما !

فـيليـتـشى : **[مندهشا من الزيارة المفاجئة]** ماما ؟

روزا : هل تنتظرونها .

فـورتوناتو : لا .

جـــيليـــولا : **[تدخل تتبعها فيتورين]** صباح الخير . أنتم على المائدة . أنا آسفة . لكن الموضوع مهم جدا وعاجل وإلا لما سمحت لنفسى بالمجىء وإزعاجكم فى وقت الغداء . أين أذهب ، ومع من أتكلم ؟ تعرفون ليس لى أحد غيركم . الموضوع يتعلق بوالدكم . اسمعوا ما الذى ينوى عمله ... منذ ثلاثة أشهر وهو يحكى لى موضوعات غامضة ، أعمال واستثمارات ومشاريع ... المهم فى النهاية قال لى إنه آن الأوان لعمل شىء من أجل تحسين الحالة المالية للأسرة... لكن ، لأنى أعرفه جيدا ، وأعرف أنه حينما يبدأ فى الكلام لا ينتهى أبدا ، قلت له : "طيب ، طيب ، ماشى" وأنا لا أعرف عما يتحدث ، بل أفكر فى موضوع آخر ، وحينما انتهى من الكلام، لم أعرف عن أى شىء بالضبط كان يتحدث وماذا قال . لكن هذه المرة ، الوضع يختلف ، لا بد أن هناك شيئا ما وراء الكلام ، لأنه مع مرور الوقت لم يكف عن الحديث عن تحسين الحالة المالية وتطوير الوضع الاقتصادى . الإلحاح من جانبه جعلنى أشك فى الموضوع ، وجعلنى أنتبه لما يقول، وفى النهاية فهمت كل شىء . فهمت ماذا يريد بالضبط . إنسان مجنون ، فقد عقله تماما : يريد أن يستثمر مبالغ ضخمة فى مشروع فى رأيه سيجلب عليه الملايين فى ظرف سنوات قليلة جدا . ومن أجل ذلك ، يريد أن يبيع الأرض .

فيتورينا وروزا: **[معا]** يريد أن يبيع ؟

فـيـتـورينا : أى أرض ؟

جـيليـولا : لم أفهم ولم أحاول أن أفهم . المهم أنه يجب ألا يمس شبرا واحدا مما سيؤول إلى أبنائى بعد موته **[جرس الباب]** هذا هو ! فتاة مسكينة تتزوج لكى تتحرر من عائلتها ، فإذا بها تجد حولها عائلة أخرى أدهى وأمرّ من الأولى . يا ربى ، هل من المعقول أن الواحدة فى هذه الحياة تخرج من جحيم لتدخل فى جحيم آخر .

[جرس الباب يرن مرة أخرى]

فـيـتـورينا : أنا ذاهبة لأفتح **[تخرج]** .

روزا : إذا كان هذا بابا ، فالأولاد أيضا موجودون ويمكن الوصول إلى حل .

فـيـتـورينا : **[من الداخل]** تفضل يا بابا !

جـوليـيلمـو : **[داخلا]** - جئت وقت الغداء ، أنا آسف .

فـيـتـورينا : **[داخلة]** - دعونا روزا على الغداء ، ثم جاءت ماما .

جـوليـيلمـو : أفسدنا عليكم يومكم ، لكننى مضطر لإنهاء الحديث الذى بدأته مع جيليولا .

جـيليـولا : ننهيه مرة أخرى ، لأن الأولاد من المفروض أن يتناولوا الغداء . إلى اللقاء وبالهناء والشفاء .

فـيـتـورينا : انتظرى يا ماما . إذا كان الموضوع مهما ، أليس من الأفضل الوصول إلى حل فورا ؟

فـورتوروناتو : إذا أحببتما ، تركناكما وحدكما .

جـوليـيلمـو : ولماذا ؟ الموضوع يخصكم أنتم بالذات ، ومـن الأفضل أن تبقـوا وتقـولوا رأيكم ، وبذلك نصل إلى نقطة التقاء .

فـــورتوناتو : إذا كان الأمر كذلك ...

جـوليـيلمـو : والدتكم لّحت لكم بشىء ...

فـــورتوناتو : كلا ، أبدا . أنا شعرت أنها تريد أن تتكلم ، لكنك وصلت بعد ذلك .

جـوليـيلمـو : جيليولا ، أريد أن أعرف لماذا غضبت وخرجت بمجرد أن أشرت إلى الموضوع الذى نتناقش فيْه منذ ثلاثة أشهر .

جــيليـــولا : الذى تناقشه أنت ، لا أنا . تركتك تتكلم كما تريد ، لأننى كنت معتقدة أنك مع مرور الوقت ستتفتح عيناك . ولكنك كعادتك دائما تشد الحبل ، تشد ، تشد ، حتى ينقطع . ولكننى هذه المرة أردت أن أقطعه أنا بنفسى. إذا كنت قد صممت على تدمير العائلة ، فلن أسمح لك بذلك . عندى المحامون الذين سيوقفونك عند حدك . واعلم أن القانون فى صفى. إن زوجة - بل جدة، لأننا عندنا الآن أحفاد - إن زوجة صالحة، تعرف واجباتها، تدرك أن من واجباتها أيضا أن تحافظ على مصالح الأبناء والأحفاد .

جـوليـيلمـو : ألم أظل أعمل طول حياتى من أجل بيتنا؟ كل ما كسبته ، ألم أكسبه مـن أجل العائلة ؟

جــيليـــولا : إذن، الأموال، والبيت ، والأثاث والمجوهرات ، لا تستطيع أن تفـعل فيـهـا مـا تريد لأنـهـا لم تصبح لك، إنها ملك للعائلة .

جـوليـيلمـو : **[إلى الأبناء، الذين أرادوا أن ينأوا بأنفسهم عن الخلاف، لقد ظلوا صامتين منذ البداية متخذين موقفا سلبيا ، أحيانا ينظرون إلى السقف وأحيانا ينظرون إلى الأرض ، ومرة يسوُّون رابطة العنق ، دون أن يغلِّبوا طرفا على الآخر]** إن أمكما لا تريد أن تفهم **[فورتوناتو ينظر إلى السقف ، وفيليتشى ينظر إلى الأرض]** ترفض أن تفهم ما أشرحه لها منذ أكثر من ثلاثة أشهر .

جـيليـولا : أنت لم تقل لى الحقيقة . هناك شىء تخفيه عنى . جولييلمو ، ما دمت على قيد الحياة ، لن تبيع طوبة من البيت ، بيتنا ، لن تمس شبرا واحد من الأرض .

جـوليـيلمـو : كل هذا ملكى ، وإذا أردت أن أبيعه بعته فورا .

جـيليـولا : أنا أعترض. المحامى شرح لى كل شىء . أنا أمنعك ، وسيوقع على ذلك أبناؤك أنفسهم. وإذا لم يوقعوا، فزوجاتهم فيتورينا وروزا سيتولون إقناعهم . مع السلامة **[تخرج]** .

جـوليـيلمـو : وهل تقبلان أنتما أن توقعا على إقرار مهين يضر بمصلحة أبيكما ؟

فـورتوناتو : هذا هو الموضوع . أنت وماما تعملان من الحبة قبة ، موضوع بسيط تحولانه إلى مأساة . لا أحد هنا ينوى أن يلحق بك أى ضرر أدبى . الموضوع يمكن أن يناقش . توضع النقاط على الحروف وتصلان إلى اتفاق .

فـيليـتـشى : بالنسبة لى ، أقول الحقيقة ، أنا عمرى ما رأيت ماما هائجة بهذه الطريقة .

جـوليـيلمـو : لأنها نشـأت وتـرعرعت فى أسـرتها تحت صـوبة تتنفس فقط هواء نقيا، تعيش آمنة مطمئنة، دون أن تدرك أسباب ذلك . فـمن الطبـيـعى الآن أن ترفـض أن تفـهـم . هذا هو الموضـوع. فماذا ترون؟ **[ينتظر إجابة لكنه لا يتلقاها لا من الأبناء ولا من زوجاتهم]** حـاولت أن أقنعـهـا بكل الطرق، بالصـبــر والرقـة والهـدوء. ولكن لا فـائده لم أتمكن من إقناعـهـا بالاسـتـمـا ع لما أقـول . هل مـوقف أمكمـا هذا صحيح ؟ ولـيس الموضـوع موضـوع يوم أو يومين، بل منذ شـهـور وسنوات وأنا مع أمكمـا أدق رأسـى فى الحـائط. **[حتى هذه المرة . لا يتحـرك للأبناء ولا لزوجاتهم جفن]** يا أولاد، أنا لا أستطيع أن أظل أتكلم وحدى كالمجنون . يجب أن تبدوا رأيكم بالإيجاب أو بالنفى .

فـــورتوناتو : بابا ، أى رأى يمكن أن نقـوله إذا كنا لا نعلم شـيـئـا عن الموضـوع ؟

جـوليـيلمـو : ألم تسـمعوا أن أمكم تريد أن تجمع توقيعاتكم وتضيفها إلى توقـيـعـهـا لتـحـجـر علىَّ وتمنعنى من التـصـرف فى أملاكى ؟

فـيليـتـشى : هذا فـهـمناه . والآن نريد أن نفـهـم مـا الموضـوع الذى ترفض ماما أن تفهمه.

فـيـتـورينا : عـفوا يا فـيليـتـشى ، لا فـائـدة مـن التـحـدث كمـا نلعب بالكرة ، أنا ألقيـهـا إليك وأنت تلقيـهـا إلىَّ . مـامـا تكلمت قـبل قليل بكل وضـوح : القـرار الذى اتخـذته مـامـا كـان

نتيجة لحاجة بابا إلى أموال كثيرة لتنفيذ مشروعه ، ومن أجل ذلك قرر أن يبيع الأرض .

جـوليـيلمـو : من الطبيعى أنكم عقدتم اجتماعًا للعائلة .

روزا : كلا . لأننا بينما كنا نتحدث ، وصلت أنت .

فـيـتـورينا : الباقى عرفناه كله . لأن الأخبار وصلتنا من طرق أخرى . لم يكن من الضرورى عقد اجتماع للعائلة ، لأن جميع الأصدقاء كانوا يتكلمون فى الموضوع : " الحقوا ، امنعوه ، هذه خطوة خاطئة " . " هذا الموضوع قد يجركم إلى الدمار ... " . هذا كلام الأصدقاء . أما الكونتيسة الفاضلة ماريا ديللى جراتسيا ...

جـوليـيلمـو : فيليبيتى أولتيرا ...

فـيـتـورينا : نعم. هى بالضبط، نحن نعتبرها فعلا الملاك الحارس لبيتنا.

جـوليـيلمـو : يا إلهى ، ولكن كيف يمكن أن نحمى أنفسنا من هذه الملائكة الحارسة التى تخرج من الآذان ، ومن الأنف ، ومن العيون ، والعصا بأيديهم لا يواجهونك بها صراحة ، وإنما يضعونها لك فى العجلة دائما ليجعلوك تتعثر فى طريقك **[بعد تأمل قصير]** وإذا نفَّذت البيع ؟

فـورتونناتو : هذا قرار يخصك أنت .

جـوليـيلمـو : ربما أقرر .

فـورتونناتو : " ربما " لا تعنى " قد "

جـوليـيلمـو : **[باندفاعة]** إذن ، قد ! قد ! إنها أموالى ، وكل شىء ملكى . لقد قررت ، وسأبيع **[يتوجه ليخرج]** .

فـيليـتـشى : فكر فى ذلك جيدا .

جـوليـيلمـو : **[عائدا على عقبيه]** وقعوا ! وقعوا على وثيقة الانحراف هـذه . وقعـوا . اقطعوا لسـانى ، اقطعوا يدى ، وساقىَّ ... افعلوا ذلك ! سأدافع عن نفسى وسنرى لمن الغلبة .

فـيـتـورينا : **[متدخلة بدورها]** فورتوناتو ، تكلم . أخبره وجها لوجه أن والدتك على حق ألف مـرة إذ تتـصـرف على هـذا النحـو ، وأننا مـثـلـها لدينا شك حـول الأسـبـاب التى جـعلتـه يقـرر تنفيذ هذا البيع المفاجئ .

جـوليـيلمـو : شك ؟

فـيـتـورينا : نعم ، يا بابا .

جـوليـيلمـو : أىُّ بابا ! سمنى السيد فلان ، كرسيا ، كنبة ، شمعدان . أى شىء ما عـدا بابا .

فـــورتوناتو : بالعكس نحن نريد أن ندعـوك بابا بكل شـــعـــور الحب والتقدير .

فـيليـتـشى : نعم ، يا بابا، لأنك الآن تمر بمرحلة، ماذا أقول، مرحلة ...

روزا : ضياع .

جـوليـيلمـو : أنا ؟

فـــورتوناتو : نعم . مـرحلة تذكِّر من قـريب بالمرحلة التى تعكرت فـيـها المياه بينك وبين ماما بسبب بائعة العطور .

جـوليـيلمـو : **[مذهولا]** بائعة العطور ؟

فـيـتـورينا : بوناريا .

جـوليـيلمـو : **[التلفظ بهذا الاسم وهو فى مثل هذه الحالة من المرارة ، بدلا من أن يزيـد حنقه على هؤلاء الأشخاص ، يهدئ من ثورته . مجرد اسم بوناريا يسرى فى شرايينه مثل زيت الزيتون حينما يوضع على الجرح الذى ما يزال داميا ؛ وجه جوليـيلمو ينبسط ، ويصبح منيرا ، وعيناه تلمعان فخرا واعتزازا ، وترقّان ؛ بعد وقفة طويلة]** شكرا ! هذه أول مرة أسمع منك يا فيتورينا ، اسمك فيتورينا ، أليس كذلك ؟ هذه أول مرة أسمع منك فيها كلمة رقيقة أجد فـيـهـا السكينة والراحـة بالنسـبـة لى . بو - نا - ريا **[مخاطبا فورتوناتو]** أنت أخطأت حينما قلت إننى أمر بمرحلة تذكر من قريب بمرحلة بائعة العطور... ليس لأنك أهنت بوناريا بوصفها "بائعة عطور "، وإنما لأنك سمحت لنفسك ، بسبب عدم معرفتك بها ، بأن تخلط بين الفترة التى أمر بها الآن والفترة التى عشتها مع بوناريا . **[من الآن فصاعدا ينطق اسم بوناريا مقطعا مقطعا]** ممكن نجلس ؟ **[يجلس هو فى صـدر الطاولة فى مـواجـهـة الجمهور وحوله الابنان وزوجتاهما]** شكرا يا بو - نا - ريا ، يا بنت البوابة " يا بائعة العطور " مازلت أنت التى تأتين لإنقاذى **[الأربعة ، مذهولين ، يرمقون جوليـيلمو ويرصدون كل حركة له]** هل ترون أننى غريب الأطوار ، غير عادى ، مشرف على الجنون ؟ أعيش فى الأحلام؟

ربما ، صحيح ، لكننا جميعا نعيش فى الأحلام . كنت يوما من الأيام مدعوا على الغداء عند أحد الوجهاء ، كنا حوالى مائة رجل فى العقد الخامس من العمر . وبعد أن فرغنا من الطعام والشراب اقترح أحدهم أن نلعب لعبة بريئة مسلية : أن يعترف كل منا بأنه كتب فى مطلع شبابه قصيدة حب ويلقيها على الحاضرين . كان الجميع قد كتبوا قصائد حب فى شبابهم ، قصائد جميلة ، وألقى كل منهم أجزاء من قصائدهم ، أو كلها . أنا أيضا ألقيت قصيدتى ... سأعفيكم من سماعها لأنها لا تعجبنى **[صمت طويل]** . لا تعقدوا مجلس الأسرة لاتخاذ القرار فى مصيرى . فقد غيرت رأيى . وأقلعت عن فكرة إعطاء دفعة لوضعنا ... أوه ، أسف، لوضعكم المالى . حينما أموت ، سأترك الميراث الذى سيتقاسمه أبنائى ، أبناء الكلمات المتقاطعة . وإرضاءً لى ، لا أقول إرضاءً لكم ، وإرضاء لى ، سأحاول بكل سرعة أن أنتقل إلى العالم الآخر ... لا أقصد أننى أنوى الانتحار ، لا تنزعجوا : لا أحب أن أترك هذه الفضيحة فى الأسرة . فالإنسان ، يعرف أنه لا محالة ميت ، ولا مفر من ذلك . وهو يعرف أيضا أنه لا يستطيع أن يؤخر الموت ، هذا صحيح ، لكنه متأكد من أنه حينما يبدأ يعيش كالشجرة ، حينما يمضى الأيام مزروعًا فى الكرسى يقرأ الكتب والجرائد ، فإن

نهايته تكون قريبة . من الممكن أن يموت الإنسان من الكتب ومن الجرائد . لن أمنعكم من الصلاة عليَّ والدعاء لي ، لكنني أرجوكم ألا تمنعوني من الدعاء لكم . **[ينهض ويشرع في الدعاء بكل إخلاص]**

" إلهانا الذي في السماوات

" يا فاطر السماوات والأرض

" مليك كل شيء

" أسألك أن تغفر لهؤلاء القوم

" وأن تتجاوز عن سيئاتهم

" وأن تقبلهم عندك

" مع النبيين والصديقين والشهداء

" آمين ، آمين ، آمين "

[يتقدم نحو منتصف مقدمة المسرح ، يتوقف ، ويسلط على الجمهور نظرة ملحة ، أليمة ، الآخرون يخرجون من الكالوسين . من الداخل تصل بواكير أنغام الجيتار وصوت العازفة التي تشرع في الترنم باللحن الذي لقي أكبر نجاح عام ١٩٧٢ . هنا ، على المخرج أن يختار ما يراه أنسب : جوليلمو ينزع اللحية الرمادية ويضع اللحية البيضاء . في تلك الأثناء يتحول تعبير وجهه الأليم إلى تكشيرة غامضة . في حين يجمد في مكانه أكثر من أي وقت مضى ، ونظرته موجهة إلى الجمهور . عمال

الديكور يرفعون طاولة الغداء أمام المشاهدين ، ويهبط عمق المسرح من المخمل الأسود . وأمامه كرسى فوتى فوقه كتاب . وضع الفوتى يحدده المخرج . المغنية تجتاز المنصة وهى تغنى، وحينما تصبح قريبة من الكالوس ، يصل جوليلمو إلى الفوتى ويأخذ الكتاب ، ويجلس ، ويشرع فى تصفحه ، بينما تخرج المغنية من المنصة]

[الستارة تهبط ببطء شديد ، معلنة نهاية الفصل الثانى]

* * *

الفصل الثالث

[طريق مقابلات المصادفة]

[من أحد الكالوسين تظهر جيليولا . يبدو عليها آثار آلام جسدية طال تحملها ، وآثار أحداث عصيبة مختلفة وقعت لها . تسرع نحو منتصف مقدمة المنصة وتتوجه إلى الجمهور كأن لديها رسالة عاجلة تريد أن تبلغها له]

جيليولا : سيداتى وسادتى ، اعذرونى . أنا آسفة للهيئة التى أتقدم بها إليكم . يبدو علىَّ كأننى خادمة . لكن الحقيقة أن الوقت لم يسعفنى لكى أمشط شعرى وأرتدى ثوبا مناسبا . ومن ناحية أخرى ، لم تكن لدى القوة ولا الشجاعة لعمل ذلك . **[عاليا]** جوليلمو ! **[تنفجر باكية بكاء صادقا يعبر عن لحظات الألم التى يمر بها الإنسان منذ ملايين السنين]** جوليلمو ، مريض. مريض من فترة طويلة؛ والآن حالته ازدادت سوءاً . أعرف أنه كان دائما يعترف لكم ويصارحكم بأحواله ، لذلك فكرت أنا أيضا أن ألجأ إليكم لأخبركم بالتطورات

التى حدثت منذ اليوم الذى أصيب فيه بالمرض وحتى الآن **[بطريقة مأساوية مفاجئة]** جوليلمو ، جوليلمو ، حبيبى . لا يمكن أن تتركنى . لا يمكن أن تتخلى عن امرأة وحيدة ومسكينة لا عائل لها ولا معين . جوليلمو ، حبيبى . لا تتركنى! لا أريد أن أطيل عليكم فى وصف الأيام السوداء التى أعيشها الآن ، والأيام الأسود التى أنا مقبلة عليها . يجب أن أتكلم عنه ، نعم يجب أن أكلمكم عنه . وأريد أن أفعل ذلك بسرعة ، لأننى ، صدقونى ، فى هذه الأيام حينما اضطر إلى الخروج وتركه وحده لعمل مشوار بسيط أو لشراء بعض الحاجات الضرورية ، وطوال الوقت الذى أكون فيه فى الخارج ، تستولى علىَّ فكرة واحدة : "الآن ، أعود إلى البيت فأجد جوليلمو قد ترك البيت وترك الباب مفتوحاً " بل أحيانا أقول لكى أتخلص من هذا الكابوس ... **[تضرب جبهتها بقبضة يدها]** آه ، لا أريد أن تفهمونى خطأ ، أريد أن ترثوا لحالى **[باسطة ذراعيها اليمنى نحو الجمهور]** هل صحيح أنكم لا تفهموننى خطأ ؟ هل ترثون لحالى ؟ عادت المياه إلى مجاريها بينى وبين جوليلمو . وأصبحنا نتكلم . يكلم كل منا الآخر ويستمع كل منا للآخر ، وهو يتكلم بصورة طبيعية بقدر ما يستطيع . جوليلمو يتكلم بما تبقى لديه من أنفاس . ولكننا نفهم بعضنا . لماذا يفهم الناس بعضهم على هذا النحو فقط عند الموت ؟ خلال

الخمس عشرة سنة التى لم أظهر لكم فيها ، لم تقع أحداث خطيرة . بعد أن تراجع عن تنفيذ المشروع المالى... تذكرون الخلاف الذى دبّ بيننا بخصوص ذلك ؟ ربما كان لا ينبغى أن أظهر معارضتى الشديدة فى مثل هذه الظروف ... لأنه منذ ذلك الحين وقد فترت حماسته وبدأ يعيش حياة رتيبة راكدة : بين الكتب والصحف ، الصحف والكتب . وهكذا أصابه المرض . لماذا ؟ من يدرى ؟ لا يريد الذهاب إلى الأطباء . يتعالج عند الطبيب البيطرى . حاول الجميع فى العائلة أن يشجعوه على اللجوء إلى أحد الأساتذة ، أو أحد الأطباء المشهورين ، ولكن لا فائدة . "أريد الطبيب البيطرى " هذا ما يردده دائما . وإذا سألناه عن السبب ، يقول إنه لا يريد أن يشاركه الأطباء فضل شفائه ولا مسئولية موته . يقول إن الطبيب البيطرى إذا كشف على حمار أو بغل لا يسأله : " هل تشعر بألم هنا حينما تتنفس " ؟ أو : " حينما أضغط هنا ، هل تشعر بألم ؟ " أو "حينما تصحو فى الصباح هل تشعر بدوران فى رأسك ؟ " أو " هل تأكل بشهية ؟ " ... لقد أصيب بالجنون ، صدقونى ، جوليلمو أصيب بالجنون . اليوم سينعقد كونسولتو بشأنه يحضره ثلاثة من كبار الأطباء ، أساتذة من أساطين علوم الطب . ولكننى واثقة من أنه سيرفض حتى أن يخرج لسانه من فمه ، أو أن ينظم نفسه ويتلفظ ببعض الكلمات . حالة

جوليلمو الآن ميئوس منها. لم يعد يتكلم ، بل هو يتلعثم. ولم يعد يرى إلا بالكاد . ولم يعد يسمع [خائرة] هذه هى الحقيقة ! ليس من السهل ، صدقونى ، ليس من السهل العناية بشخص يشرف على الموت . **[وهى تركز على الأهم]** شخص يشرف على الموت يهمك ، يخصك بطبيعة الحال . سامحونى ، أريد أن أذهب ، أسرع إلى البيت لكى أطمئن عليه . وأرجو من الله **[رافعة يديها إلى السماء]** أن أجد الباب مفتوحا فأعرف أنه استطاع النهوض وخرج . **[تخرج]**

[يدخل فوريو من أحد الكالوسين. تظهر عليه آثار السنين التى من الواضح أنها لم تكن سعيدة . يحدث نفسه ، يمشى ببطء . من الكالوس الآخر، يظهر جاتشينتو كياراستيللا وهو بواب العمارة التى كان يسكن فيها فى الماضى أسرة فورتيتسا وحاليا ومنذ فترة جوليلمو وجيليولا . فوريو هو الذى عرف أولا البواب العجوز بينما تغلق وراءه الستارة القطيفة السوداء .

فوريو : **[معبرا عن سعادته لرؤية الرجل]** كياراستيللا ، جاتشينتو كياراستيللا ؟

جاتشينتو : **[بشىء من الريبة بطبيعة الحال]** من ؟

فوريو : كيف " من ؟ " ... ألا تذكرنى ؟ ألست أنت بواب العمارة التى كان يسكن فيها عائلة فورتيتسا ثم عائلة جوليلمو ؟

جاتشينتو : **[متذكرا]** فوريو لاسبينا ! أوه . السيد فوريو لاسبينا ؟

فـــــوريـو : هل أنا تغيرت لدرجة أنك لم تعرفنى ؟

جـاتشـينتـو : كلا ... أنت كما أنت . أنا الذى صرت عجوزا ، أما أنت ، فلا ، كل ما هناك أننى لم أكن أتوقع مقابلتك . كان الجميع يسمونك صديق السيد جوليليمو .

فـــــوريـو : كيف حاله الآن ؟

جـاتشـينتـو : ألا تعلم ؟ إنه مريض .

فـــــوريـو : **[بخبث]** مريض ؟

جـاتشـينتـو : أنت لا تعرف ؟

فـــــوريـو : لا .

جـاتشـينتـو : هو مريض جدا . أنا لا عمل لى إلا الذهاب إلى الصيدلية والإياب من الصيدلية **[يعرض عليه ما يحمله]** هذه كلها أدوية من أجله . واليوم ينعقد له كونسولتو أطباء . ليتك تأتى لزيارته قبل أن يفقد ذاكرته . أنا متأكد أن وجودك سيسره

[يخرجان]

[تفتح الستارة المخملية السوداء عن حجرة المعيشة فى منزل جوليليمو الذى نراه ما يزال جالسا فى " الفوتى " ورأسه مسند فوق مخدات . تسود الحجرة فوضى غريبة. وحول المريض أكوام من الكتب والصحف متناثرة فوق الأرض .

[خلال المشهد القادم ، يبدو أعضاء الأسرة منهمكين ومشغولين . مشاهد صامتة تقوم خلالها الممرضة بإجراء

بعض الأعمال المتعلقة بالمريض .

[جرس الباب يرن . بعد قليل تدخل الممرضة يتبعها فالينتينو الحلاق، وهو من أهل الثقة عند أصحاب البيت . يحمل حقيبة بها جميع ما يلزم لعمله .]

الممرضة : **[عاليا نحو الداخل]** فالينتينو وصل . **[بعد قليل]** وصل فالينتينو الحلاق . **[يصل أفراد الأسرة من الغرف المختلفة ، يبدو عليهم الاهتمام وكذلك الفضول لمشاهدة ما سيجرى . أول من وصل روزا]**

روزا : أهلا يا فالينتينو !

فالينتينو : أهلا يا مدام روزا .

روزا : **[مشيرة إلى جوليلمو]** ماذا ، هل سيحلق لحيته ؟

فالينتينو : لا أعرف . نسمع ما تأمر به مدام جيليولا .

فيتورينا : **[داخلة يتبعها فورتوناتو]** بابا سيحلق لحيته ، تعال يا فورتوناتو .

فورتوناتو : فالينتينو ، ليتك تقنعه ألا يحلقها .

فيتورينا : أنا رأيى ، لأسباب صحية ، من الأفضل أن يحلقها .

روزا : عفوا ، بعد هذه الشهور التى أمضاها بين الفراش وبين هذا الفوتى وقد نحل جسمه وضعفت صحته ، لن يعرفه أحد من الأصدقاء إذا رآه فى هذه الحالة.

فيتورينا : فلنعمل برأى فالينتينو ، ننظر ماذا تقول ماما .

فورتوناتو : إذا حلقها أو لم يحلقها ، بعد ذلك أريد منك أن تضبط لى شعرى هذا ، فقد أهملته فى الأيام الأخيرة .

فيليتشي : وأنا أيضا أريد أن تسوى لي بعض الأشياء .

فالينتينو : أنا تحت أمركم ، لكن من الأفضل ترك شعركم كما هو بالنسبة للظروف الحالية . لأن الناس إذا رأوا شعركم مقصوصا حديثا ولامعا وجميلا ، سيقولون " وأبوهم في هذه الحالة ، كيف وجدوا الوقت لقص شعرهم على هذا النحو " **[ملمحًا]** سيقولون هذا فيما بعد .

جيليولا : **[داخلة]** لا راحة ولا هدوء . ولا وقت لعمل أي شيء . لم أكد أشرب رشفة من القهوة باللبن حتى اضطررت لترك الفنجان .

الخادمة : سأحضر لك فنجانا آخر يا سيدتي **[تخرج]**

جيليولا : إذا كنت ستحلق لحيته ، فأسرع ، ففي ظرف نصف ساعة سيصل البروفيسور أسود مع أخصائيين من أجل عمل الكونسولتو .

فالينتينو : أنا لا أحتاج إلى أكثر من خمس إلى ست دقائق لحلق اللحية **[يهم بفتح الحقيبة]**

جيليولا : انتظر **[مخاطبة زوجها بصوت مرتفع وهي تضغط على كل كلمة كما يُفعل مع شخص معاق في حالة خطيرة ومضطرب الذاكرة]** جوليلمو ، جوليلمو. فالينتينو وصل. هل تذكر فالينتينو ؟ **[لكن جوليلمو حاضر الذهن ، بل ويستطيع أن يجيب شفاهة ، لكنه فضل هذه المرة أن يجيب بإيماءة من رأسه بالإيجاب]** لا تستطيع أن تتكلم ؟ **[إيماءة أخرى بالإيجاب من رأسه كالسابقة]** مساء أمس

تحادثنا طويلا ، وكان يتكلم جيدا ... هل تشعر بالتعب ؟ **[جوليلمو بالأداء نفسه]**. لا بأس، استرح. لأنك بعد قليل سيتعيَّن عليك أن تجيب عن جميع الأسئلة التى سيوجهها إليك البروفيسور أسود والأخصائيان **[جوليلمو يبتسم لها بينما رأسه يهتز بالإيجاب]** إذن ، هل قررت أن تحلق لحيتك ؟ **[جوليلمو كالسابق]** هل تضايقك حينما تنام ؟ **[جوليلمو يصدق على قولها]** حسنا ، كما تريد أنت. **[مخاطبة الآخرين وبالذات فالينتينو الحلاق]** من الأفضل أن تحلقها ، فهو يقول إنها تضايقه فى أثناء اللحظات القليلة التى يتمكن فيها من النوم.

فالينتينو : إذن ، إلى العمل .

[الجميع ، وعلى رأسهم روزا ، يحيطون بالمريض كأنهم يستعدون لمشاهدة عرض غريب . وبسرعة البرق يخرج فالينتينو الفوطة ويفردها ويبدأ فى إجراءات الحلاقة ويذكرنا بمشهد الحلاقة الذى قام به " فيجارو " مع "بارتولو" . يحيط رقبته بالمنديل الذى أحضره معه ويحاول إرضاءه بكل السبل] السيد جوليلمو وجهك منير كالقمر البدر ، فى آخر مرة جئت فيها لأحلق لك اللحية قبل عشرة أيام ، كانت حالتك أسوأ من الآن بكثير . الآن أنت أفضل كثيرا . وجهك يشع بالنور .]

[تدخل الخادمة حاملة صينية عليها فنجان قهوة باللبن وبعض البسكوت . الجميع يأخذون من البسكويت ،

وكذلك جيليولا تغمس منه فى القهوة . حتى فالينتينو تشجعه جيليولا وروزا على أخذ قطعة من البسكوت]

جـــيليـــولا : هكذا أصبح أكلنا .

روزا : قهوة باللبن ، وبيضتان مسلوقتان .

جـــيليـــولا : لم نعد نطبخ أبدا .

فـــالينتـــينو : وماذا تريدون أن تطبخوا ؟...

جـــيليـــولا : لم يعد هناك وقت .

فـــيـــتـــوريا : العائلة كلها مجندة حوله .

فـــالينتـــينو : **[مخاطبا الخادمة]** يا آنسة ، لو سمحت ، كوبا من الماء .

الخـــادمــــة طبعا . **[تهم بالخروج]**

فـــالينتـــينو : **[مخاطبا جوليلمو]** – أولاً نضبط الشعر ، ثم نبدأ فى الموسى .

[فى الوقت الذى يهم فيه الحلاق بالتعامل بالمقص مع اللحية ، يرن جرس الباب]

الخـــادمــــة : أفتح أولا ، ثم آتى لك بالماء .

فـــالينتـــينو : على مهلك **[مخاطبا أفراد الأسرة ، وموقفا حركة المقص]** أكمل أو أنتظر؟

جـــيليـــولا : تنتظر ماذا ؟

فـــالينتـــينو : ربما يصل قريب آخر من الأسرة يريد أن يرى لآخر مرة لحية السيد جوليلمو .

الخادمة التى تجتاز المنصة لتصل إلى المطبخ ، تتقدم الدكتور أوجوستو سامبييرو ، وهو الطبيب البيطرى الذى عالج جوليلمو فى بداية أزمته . الطبيب يقابل بحفاوة من الأسرة]

سامبييرو : صباح الخير . **[الجميع يردون على التحية]** السيد جولييلمو ، أرى أنك أحضرت الحلاق ليحلق لك لحيتك . وهذا شيء يسعدنى لأنه يدل على أنك تتحسن .

جيليولا : لا يا دكتور ! لا يعنى هذا أنه يتحسن. **[بصوت خفيض]** بل فى رأيى أنه لا يتقدم ولا يتأخر . فالينتينو ، انته بسرعة وإلا ضاع الوقت فى الثرثرة .

فالينتينو : أنا جاهز . **[خلال المشهد التالى ، يضع الصابون فوق اللحية ويحلقها]**

سامبييرو : **[مخاطبا جيليولا على حدة]** - الحقيقة أننى انزعجت حينما وجدت رقم هاتفكم فى العيادة عندى ومعه العبارة التى تقول : " عاجل ، احضر فوراً "

[جميع أفراد الأسرة يحيطون بالدكتور وجيليولا]

جيليولا : يا دكتور ، أنت طبيب بيطرى ممتاز ولا أحد يشك فى ذلك . وقد أراد زوجى أن تقوم بعلاجه منذ البداية ، وأنت تقوم بعلاجه فعلا .

سامبييرو : لحظة يا حضرات . انا قبل أن أكون طبيبا بيطريا ، كنت صديقا حميما للسيد جولييلمو. جميع كلاب الأسرة وقططها وببغاواتها قمت أنا بعلاجها . أنا مرتبط بروابط

ود مع هذه الأسـرة ، لذلك تقـدمت لمسـاعـدة السـيـد جوليلمو . ولكننى لم أزعم مطلقا أننى أقوم بعلاجه . أنا فعلت كما يقول المثل : " اربط الحمار حيث يريد سيده " . كل مـا أسـتطيـع أن أقـولـه ، ولأننى تابعت حـالة السـيد جوليلمو منذ البداية ، أنه سليم معافى كالحصان .

جـيليـولا : لذلك أرسلت فى طلبك على وجه السرعة .

سـامـبـيـيـرو : لا أفهم .

فـورتوناتو : قولى له يا ماما ، ماذا تنتظرين ؟

روزا : يا دكتور ، الواقع أن اليوم ينعقد الكونسولتو .

فـيليـتـشى : ثلاثة أساتذة كبار .

جـيليـولا : المفروض أنهم سيتشاورون فى أمر حالته .. وحول الأدوية التى استعملها حتى الآن ..

سـامـبـيـيـرو : مـؤكـد . هذا واجـبى . ثم سنتـفـاهم فـيـمـا بيننا نحن البيطريين .

[أفراد الأسرة يتبادلون نظرات ملؤها الإحراج . ثم تبدأ روزا الكلام]

روزا : ولكن هؤلاء الأساتذة لن يحضروا للتحدث معك .

سـامـبـيـيـرو : لماذا ؟

فـيليـتـشى : هؤلاء الأساتذة ليسوا أطباء بيطريين .

فـيـتـورينا : هم ثلاثة علماء كبار .

سـامـبـيـيـرو : ولكن إذا كان هؤلاء العلماء الكبار لن يحضروا للتحدث معى ، فمن المصلحة أن أتحدث أنا معهم .

روزا : كصديق للعائلة .

جــيليــولا : ولا ينبغى أن تقول إنك طبيب بيطرى .

جميع الأسرة: لا داعى لذلك .

سامبييرو : **[مندهشا]** لا بأس. إذا كنتم ستجبروننى على التحدث مع هؤلاء العلماء الفطاحل فى الطب البشرى ، فسأفعل ذلك وأنا أقدم نفسى من خلال الأسماء والألقاب وبطاقات الزيارة ، وعناوينى ، وأرقام هواتفى ، وجميع المناصب التى أشغلها والشهادات التى حصلت عليها فى الطب البيطرى .

فالينتينو : **[بسرعة البرق يستدير نصف دائرة فيصبح خلف جوليلمو ، ثم ينزع عن رقبته المنديل الأبيض وينفضه ثم يعلن قائلا]**: نعيما يا باشا. اللحية اختفت **[يجعل المرآة بين يدى الزبون ثم يتراجع إلى الخلف وينتظر رأيه]**

الخــادمــة : **[داخلة]** البروفيسور أسود وصل . ومعه أستاذان آخران.

جــيليــولا : **[وقد وصلتها الرسالة]** أحمر وأبيض . حضروا من أجل الكونسولتو .

فالينتينو : **[بعد أن أعاد كل شىء إلى الحقيبة وأغلقها ، ينحنى مستأذنا من أفراد الأسرة]** أتمنى لكم نهارا سعيدا . فيما بعد ، إذا لم يكن فى ذلك إزعاج ، سآتى لأطمئن على السيد جوليلمو **[يخرج]**

جــيليــولا : **[مخاطبة الخادمة]** أدخلى الأساتذة أسود وأحمر وأبيض.

الخـــادمـــة : حالا . **[تخرج . جميع أفراد الأسرة يتخذون حول المريض هيئة الحزن والألم المناسبة للموقف. الخادمة وهى داخلة]** – تفضلوا !

[فطاحل الطب البشرى الثلاثة يدخلون]

فـــورتوناتو : **[مخاطبا الأساتذة]** أنا أفسح لحضراتكم الطريق !

أســــــــود : **[بنصف ابتسامة]** أفسح !

أحـــمـــــر : أفسح ، أفسح .

أبـــيـــض : أفسح !

أســــــــود : **[مخاطبا الأسرة]** – خالص احتراماتى لحضراتكم !

أحمر وأبيض: خالص احتراماتى !

فـــورتوناتو : [مقدما جيليولا إلى الأساتذة] السيدة جيليولا ، حرم المريض **[مشيرا إلى فيليتشى]** والدتنا .

جـــيليـــولا : **[بصوت متهدج ، باسطة ذراعها نحو روزا وفيتورينا]** زوجتا الأبناء .

[انحناءات مختلفة من جانب الأطباء الثلاثة]

فـــورتوناتو : **[مشيرا إلى فيليتشى]** أخى !

[رأس كل من فورتوناتو وفيليتشى ، مع رءوس الأطباء الثلاثة، تنحنى معا إلى الأمام تعبيرا عن الاحترام الشديد]

[مشيرة إلى جوليلمو] زوجى ، المريض .

جـــيليـــولا : **[الأطباء الثلاثة يراقبون جوليلمو من بعيد ، لحظة فقط ، ثم يطرحون رءوسهم إلى الوراء ويخفضونها كأنما يقولون : " أنت بين أيدٍ أمينة ، لا تحمل هما "**

فـــورتوناتو : **[مشيرا إلى سامبييرو]** الدكتور أوجوستو سامبييرو .

أبـــيـــض : الطبيب المعالج ؟

جـــيليـــولا : بالضبط .

الثـــــلاثة : **[معًا وفى إشارة احترام]** أهلا بالزميل العظيم ...

سـامبـيـيـرو : **[بحركة تلقائية]** مقاعد من فضلكم **[مخاطبا الأطباء]** تفضلوا بالجلوس.

أبـــيـــض : أبعد ما يمكن من المريض .

[جميع أفراد الأسرة وبمساعدة الخادمة ، ينظمون المقاعد بعيدا عن جوليلمو ؛ الأطباء الثلاثة يتشاورون فيما بينهم ، ثم يخاطب أبيض سامبييرو الذى ظل واقفا بمعزل قليلا] الزميل العظيم ، قبل أن نسأل المريض ، نريد يا أستاذ ...

جـــيليـــولا : **[تتدخل بسرعة]** دكتور ، دكتور أوجوستو سامبييرو .

أبـــيـــض : نرجو من سعادتك أن توجز، إن أمكن، فى نقاط بسيطة، بداية المرض وتطوراته ، ثم حالته الراهنة .

سـامبـيـيـرو : الأساتذة العظام ، من واجبى أن أعلن على الفور أننى لست طبيبا بشريا ، أنا طبيب بيطرى . حينما استدعتنى عائلة السيد جوليلمو، أسرعت بالحضور لأننى لم أتصور أن الأمر يتعلق بعلاج السيد جوليلمو زوج السيدة جيليولا. وأنا لم أقم بعلاجه، ولا أزعم ذلك وليس من حقى ذلك . أردت أن أكون بجواره لأشد من أزره . أنا لم أوقع على أى وصفة طبية . والأدوية التى يتعاطاها حاليا

قدمها له أفراد الأسرة بتوصية من بعض الأصدقاء والمعارف . ولعلكم أيها الأساتذة العظام تدركون ما أنا فيه من حرج ، وأننى لا أستطيع أن أصف لكم علميا تطورات هذا المرض . إن أفضل الحكام فى هذا الصدد هم أنتم . أما أنا فقد قمت بواجبى كصديق . إلى اللقاء .

[يخرج]

جيليولا : **[فى منتهى الإحراج]** أنا فى غاية الأسف يا سادة .

فروتوناتو : آسفون لما حدث .

[أبيض ، فى انتظار أن يبدأ أحد الزميلين الكلام ، يبتسم ابتسامة غامضة]

أسود : **[البادرة جاءت من أكبرهم ؛ أسود يعرف أصول المناصب فيبدأ بكل هدوء مخاطبا جيليولا]** اطمئنى ، يا سيدتى . العلم سيقوم بكل ما يمكن لإعادة الصحة إلى زوجك . والآن من الضرورى أن نوجه بعض الأسئلة إلى المريض .

جيليولا : لا فائدة يا عظمة الدكتور ، فلن يجيب . لذلك طلب الطبيب البيطرى حتى لا يُوجه إليه أسئلة .

فورتوناتو : لا يرد ؟

فيليتشى : لا يرد .

أسود : عفوا ، يا سادة . هل قريبكم أخرس ؟

جيليولا : أبدا ، هو يتكلم جيدا .

أحمر : ماذا إذن ؟

فيليتشى : هو يرفض التعاون مع الأطباء البشريين ...

فورتوناتو : ويقول إن الطبيب البيطرى يكشف على المرضى ويعالجهم دون أن يسألهم .

فيليتشى : وأنه ، فى الواقع ، ليس سوى حيوان ...

أسود : كلام معقول ، ولكن هل يقبل ذلك ؟

جيليولا : نعم ، لكنه يقول إن ما يفهمه هو أن العقل يقول بأن الطبيب ينبغى أن يتشاور مع الأطباء الآخرين وليس مع المريض ...

[صمت طويل ، يتبادل خلاله الأطباء الثلاثة نظرات ذات مغزى، ملؤها الاقتناع ؛ وأخيرا يتكلم البروفيسور أسود]

أسود : إيه ، إذن ، أيها الزملاء ، نلقى نظرة . **[ينهض ويتوجه ناحية جوليلمو]**

[الطبيبان الآخران يتبعانه . أفراد الأسرة ينهضون هم أيضا ويتجمعون فى نقطة من الحجرة يمكن منها متابعة ما يجرى بسهولة . جوليلمو يرى فى كل ما يدور حوله مادة للتسلية ، ويرحب بهذه الزيارة الطبية إذ هى تذكره بيوم تخرجه فى الجامعة حينما ارتجل زملاؤه مشهداً مماثلا ، وشارك هو فيه من باب المجاملة . الكشف الطبى الذى يجرى عليه يجب أن يكون سريعا ومركزا : استماع لنبضات القلب ، قياس الضغط ، طرق بالشاكوش تحت الركبة لاختبار الانعكاسات . الاهتمام الشديد من جانب الأطباء يتركز حينما يشرعون ، بدءًا من أكبرهم ، فى ملاحظة توسيع إنسان العين . المهم أن الأطباء الثلاثة

بالرغم من تعبيراتهم التى تتباين من الانزعاج إلى الرضا، ومن التفاؤل إلى اليأس ، لا يتوصلون إلى معرفة درجة خطورة المرض الذى يعانى منه جولييلمو . وأخيرا يبتعد البروفيسور أسود من المريض يتبعه أحمر وأبيض ويصلون إلى حيث يوجد أفراد الأسرة .

أسود : **[مخاطبا جيليولا]** – هل عمل الامتحانات ، أقصد التحاليل .

جيليولا : طبعا .

أسود : أريد أن أطلع عليها .

فورتوناتو : [عارضا كمية ضخمة من التحاليل على البروفيسور]

البروفيسور : اختبار الوازرمان ، البول ، نسبة السكر فى الدم ، تنترج الدم فى الجسم .

أسود : **[ملقيا نظرة سريعة على الأوراق ويقدمها أولا بأول للأستاذ أحمر]** نعم ... نعم ... نعم

أحمر : **[وهو يقرأ]** نعم ... نعم ... نعم

أسود : **[وهو يأخذ ورقة من أحمر]** هذا هو البصاق .

أحمر : نعم ... نعم ... نعم .

[ويتحدثون فيما بينهم بطريقة غير مفهومة]

[يحاول جولييلمو التركيز ليفهم ما يقوله الأطباء ، لكن أصواتهم تختلط بأصوات زملائه الطلاب حينما قاموا بمشهد تمثيلى مماثل قبل سنوات]

أسود : **[وهو يقدم ورقة أخرى لأحمر]** البراز .

[صـوت فـوريو ، وهـو مـسـجل ، يتـدخل فـورا ، لكن جوليلمو يلتقطه بالكاد]

صوت فوريو : أنت تبرزت البراز ؟

[التسجيل يواصل مكررا المشهد الذى جاء فى البرولوج وأصوات الممثلين الذين قاموا بأدائه، بينما الأطباء الثلاثة يتكيفون مع هذا الدوبلاج موائمين الحركات بالكلام] :

لا ، أنا لم أتبرز البراز .

فمن تبرز البراز ؟

هو تبرز البراز .

وبالنسبة لتطورات المرض ؟ ما رأيك ؟ " ماذا نقول لأفراد الأسرة ؟

أسـود : **[فى حزن وتأثر ، مخاطبا جيليولا]** سيدتى ...

جـيليـولا : نعم ، نعم ، يا بروفيسور .

أسـود : حساسية مفرطة فى القلب .

[التسجيل يواصل بينما يقوم أسود بدبلجة فوريو]

صوت فوريو : موجات البيسكومبو لاتيزمو المعدى ، وانحرافات فى الفرينيكولوجيا ستاتيكا ، وتمزق فى جواستابوليو فارما كولوجيكو والبسيكو كاكيتيكو. والتهاب شديد فى الأمعاء.

[التسجيل يتوقف هنا ، وتبدأ جوقة الطلبة : "حينما تصل الحوالة، حوالة بابا" التى تكون بمثابة خلفية لصوت أسود]

أسـود : لو كان المريض التحق بكلية الطب فى الماضى ، لقامت هى بكل هذه العلاجات التى يسمح بها العلم الحديث.

للأسف، الوقت متأخر. والآن يتعلق الأمر بالمريض، المريض هو الذى يجب أن يتصرف. لن ندخر وسعا فى علاجه. سنقوم بملاحظته، سنقوم بمراقبته، سنقوم بإجباره دائما على عمل التحاليل الدقيقة ونتمنى أن يتمكن من الخروج من الأزمة **[انحناءات التحية]** تحياتنا أيها السادة والسيدات

[يتبادل الأطباء الانحناءات والمصافحات بالأيدى والتهانى، تتوقف جوقة الطلبة بمجرد خروج الأطباء . فورتوناتو وحده يصحب الأطباء إلى الباب. أفراد الأسرة الآخرون يتجمعون فى منتصف الحجرة متسائلين حول كلام أسود. تصل من الخارج بعض أصوات سيدات ومنها صوت الكونتيسة ماريا ديللى جراتسيا فيليبتى أولتيرا. السيدات يحيين الأطباء باحترام لحظة خروجهم من البيت]

السيدات : **[أصوات من الداخل]** تحياتنا واحتراماتنا .

الأطباء : **[أصوات من الداخل]** تحياتنا واحتراماتنا .

[يسمع غلق الباب الخارجى وراء الأطباء الثلاثة]

فورتوناتو : **[وهو يدخل السيدات الثلاثة]** تفضلن . ماما موجودة . **[مخاطبا جيليولا]** ماما ، هذه أيضا الكونتيسة فيليبتى أولتيرا .

روزا : **[مخاطبة فيتورينا]** ماريا ديللى جراتسيا! **[وتسرع ناحية الباب مع جيليولا وفيتورينا بينما تصل الكونتيسة وخلفها بيتشوكا وكوكورولّو وفورتوناتو]**

الكونتيسة : [**في الستينيات ، شعر فضي مشرب بالزرقة ، نحيفة وشاحبة ، كأنها في حداد، تعبير وجهها جنائزي، ما إن ترى جيليولا حتى ترتمي عليها وتأخذها في حضنها**] حبيبتي المسكينة ، حبيبتي جيليولا .

جيليولا : [**مستسلمة وبكل احترام بين أحضان المرأة الفاضلة**] كم أرحتني لما رأيتك ، أشكرك يا ماريا على حضورك .

الكونتيسة : [**كأنها سيدة البيت**] اجلسي يا حبيبتي [**مخاطبة السيدتين اللتين وصلتا معها**] اجلسا يا حبيبتي [**يجلسن في المكان نفسه الذي جرت فيه المناقشة قبل قليل بين الأطباء وأفراد الأسرة ؛ الكونتيسة تشير إلى جوليلمو وتسأل جيليولا**] هو ؟

بيتشوكا : [**بغاية الاهتمام**] هو ، هو ؟

كوكوروللو : [**الأداء نفسه**] هو ؟

جيليولا : لحظة . أرى إذا كان راح في سنة من النوم [**تذهب إلى جوليلمو الذي أغمض عينيه بمجرد أن شعر أن زوجته وصلت . بعد أن ألقت نظرة عليه، جيليولا تعود إلى صديقاتها لتطمئنهن**] نام . الحمد لله .

فورتوناتو : [**بعد أن استشار زوجته وأخاه وزوجته**] إذن ، ماما ، نحن نذهب إلى البيت ، نأكل شيئا ونعود . فرصة وجود الصديقات معك لكي لا تكوني وحدك .

الكونتيسة : طبعا ، نحن موجودات ، اذهبوا أنتم بالسلامة .

فيتورينا : سنعود بسرعة .

روزا : نصف ساعة على الأكثر .

كوكورولو : حتى ولو ساعة ، ساعتين ، لا تحملوا هما .

الكونتيسة : خذوا راحتكم .

فيتورينا : شكرا .

فيليتشي : على العموم ... نحن بجوار الهاتف . نصل فوراً

روزا : [مخاطبة الكونتيسة] ربنا موجود .

فورتوناتو : هيا بنا إذن ، بسرعة .

[تحيات ، مصافحات بالأيدى ، ويخرج الأربعة]

الكونتيسة : إذن ، ماذا يقول الأطباء .

جيليولا : **[بصوت متهدج]** لا أمل ...

بيتشوكا : يا ربى !

كوكورولو : مسكين يا جولييلمو !

الكونتيسة : بل مسكينة يا جيليولا . لم يمر عام على وفاة أمها .

كوكورولو : ربنا يرحمها ، كانت فى حالة طيبة وصحة جيدة .

بيتشوكا : كم كان عمرها ؟

جيليولا : سبعة وتسْعين عاما .

[حركة ذات معنى من جولييلمو]

كوكورولو : أنا أشهد بذلك .

جيليولا : كانت تلضم الإبرة بدون نظارة .

الكونتيسة : تلضمها أو لا تلضمها ، الأم دائما الأم ، وحينما تذهب وتتركنا ، حتى لو كانت بلغت من العمر مائة أو مائتى عام ، تصبح البنت منا أرملة فعلا .

جــيليــولا : دائما أنت على حق ، يا ماريا يا حبيبتى .

الكونتيسة : والآن ، قولى لى : إذا كانت الأخبار كما تقولين سيئة على هذا النحو ... عفوا ، أنا أحبك وأريد مصلحتك .

جــيليــولا : طبعا يا حبيبتى .

الكونتيسة : هل حاولت أن تعرفى إذا كان قد ترك لك شيئا مكتوبا .

جــيليــولا : أبدا، رفض أن يكتب أى شيء. وحينما حاولت أن أعرف، حوَّل موضوع الحديث ، وقال لى إن ما ينبغى أن يكتبه هو ، قد كتبه القانون ، ثم أضاف قائلا : " الوصية المكتوبة يمكن أن يطعن فيها القانون ، أما التى يفكر فيها الإنسان فتبقى محبوسة فى القبر .

بيتشوكا : لم أفهم جيدا .

كوكورولو : ولا أنا .

الكونتيسة : أنا أشم رائحة . هل أنت متأكدة أنه لم يكتب شيئا ؟

جــيليــولا : **[تخرج من صدرها ورقة مطوية أربع طيات]** هذا **[تعرضها]** هذا كل ما كتبه **[تقرأ]** : "حينما أموت ، أريد أن أذهب إلى القبر عريانا . أريد أن أدفن عريانا . لا تنتهزوا فرصة عدم استطاعتى إتيان أى رد فعل ، فتفعلوا بجسمى ما فعل بجسم حماى من أشياء مخزية يندى لها الجبين ، حينما كفنتموه فى لباس السهرة بعد عمل الماكياج والزينة . وقال بعض الحاضرين " هل هو ذاهب إلى القبر أم إلى حفل راقص ؟ " مفهوم : عرياناً جئت إلى الدنيا ، وعرياناً أريد أن أغادرها . شكرا ، مع

خالص تحياتى . توقيع : السيد فلان ،
هل فهمتم ... ؟ **[تطوى الورقة وتعيدها مكانها]**

الكونتيسة : اتجنن ... مسكينة يا جيليولا .

بيتشوكا : وأنت هل ستنفذين هذه الرغبة ؟

جيليولا : **[مترددة]** يعنى يا حبيبتى ...

الكونتيسة : من غير المعقول .

كوكوروللو : " عريانَ جئت إلى الدنيا ، وعريانَ أريد أن أخرج منها "

بيتشوكا : مستحيل . كان معروفا بين الناس ، انظرى كم من البشر سيأتون لرؤيته .

الكونتيسة : ستكون فضيحة .

جيليولا : ولكن رغبة الميت تحترم .

الكونتيسة : سنتحدث عن ذلك حينما يأتى وقته . أخبرينى حقيقة : هل أكلت شيئا ؟

جيليولا : شربت قهوة باللبن مع بسكوتتين .

الكونتيسة : أنا أحضرت لك دجاجة مشوية **[تقدمها ملفوفة]** ولا تزال ساخنة ، وزجاجة بيبسى .

بيتشوكا : وأنا أحضرت لك فاكهة طيبة **[تقدم لفافة]**

كوكوروللو : وأنا أحضر حاجة حلوة **[تقدم هى أيضا هديتها]**

جيليولا : يا حبيْبى ، يا حبيْبى ...

الكونتيسة : والقسيس ؟ هل ما يزال يعارض مقابلة القسيس ؟

جيليولا : رأسه جامد . يقول إنه لم يعمل سوءًا فى حياته ، لذلك ليس لديه ما يقوله لأحد .

الكونتيسة : إذا أحببت ، أكلّم الأب راجوزا ، فهو الذى يحضر صعود أرواح سكان عمارتنا .

جيليولا : لا ، لا . سيغضب الأب تشيكوتسا ، فهو صديق للعائلة ، ولو جاء أحد آخر ستكون مشكلة . المهم نرجو أن يستدعيه جوليلمو عند حلول الأجل .

الكونتيسة : سنرى . والآن ننتهز فرصة نوم زوجك وننصرف نحن ، وبذلك تستطيعين أن تأكلى هذه الدجاجة وإلا فستبرد . **[ينهضن جميعا]** يجب أن تعتنى بصحتك .

بيتشوكا : **[وهى تخرج وراء جيليولا والكونتيسة]** وجهها شاحب، المسكينة .

كوكورولو : طبعا : سهر الليالى .

[الأربع نساء يخرجن]

[عندما تبتعد ثرثرة النسوة وتختفى فى الحجرات الأخرى، ويتأكد جوليلمو أنه أصبح وحيدا، يجذب ذراعيه ويتمطى ويتثاءب طويلا أشبه بالحيوان . ثم يجول المكان بعينه ويتطلع حوله معبرا عن ضيق وملل شديدين من كل ما يحيط به من أثاث وجدران . وأخيرا يتناول كتابا ويفتحه فى الصفحة التى كان قد وضع فيها علامة . وبين تثاؤب وآخر يحاول أن يتصفح بعض الأوراق على وجه السرعة . يتوقف عن القراءة ويتنصت . فقد سمع صوتا قريبا ينطق باسمه همسا .

الصـــــوت : يا سيد جوليلمو [**يُبغت جوليلمو ، ولكن يساوره شك فى أنه لم يسمع جيدا ، فيحاول أن يركز ويرهف السمع . الصوت يهمس مرة أخرى باسمه . ولكن هذه المرة أكثر همسا**] يا سيد جوليلمو !

[**هذه المرة يبرز خلف جوليلمو رأس قسيس مهندم الثياب ثم يقدم نفسه بطريقة لطيفة**]

تشيكوتسا : يا سيد جوليلمو . أنا الأب . أنا الأب تشيكوتسا [**جوليلمو يقطب وجهه، ويقفل الكتاب وعينيه ويسند من جديد رأسه على ظهر الكرسى**] يا سيد جوليلمو ، هل تسمعنى أو أنك أصبحت أقرب للعالم الآخر أكثر من هذا العالم ؟ [**جوليلمو لا يرد**] يا سيد جوليلمو ، لا تريد أن ترد قاصدا أم أنك فى غيبوبة ؟ [**الموقف نفسه من جوليلمو**] يا سيد جوليلمو ، أنا أعرف هذا جيدا . لأنك إذا كنت لا تريد أن تجيب قاصدا ، فإننى سأسألك أيضا وسأحاول إقناعك بالإجابة عن أسئلتى وذلك لمصلحتك أنت ... أما إذا كنت لا تجيب لأنك فى غيبوبة ، فإننى سأوجه إليك الأسئلة أيضا ، سواء تلقيت إجابات عنها أو لم أتلق إجابات ، وذلك أداءً لواجبات عملى الذى ينبغى أن أقوم به . إذن ، هل أنت فى غيبوبة أم لا ؟ [**الوضع نفسه من جوليلمو**] يا سيد جوليلمو ، حاول أن تجيب عن أسئلتى . أنا لست شخصا أيا كان ، لقد حققت خلال حياتك المجد والشهرة ، لذلك يجب أن تعترف

بالفضل والجميل للعناية الإلهية ، فهى التى منحتك القوة والذكاء لكى تناضل. **[الوضع نفسه من جوليليمو]** يا سيد جوليليمو . العالم لا يريد أن يخيب أمله بموقفك هذا المعادى للقانون الإلهى . لا تريد أن تجيب ؟ حسنا هذا معناه أننى سأتصرف بنفسى **[يضع كرسيا بجوار جوليليمو ويجلس]** يا ابنى ، نحن كلنا خطاءون . وأنت يا مبارك لم تكن قديسا ولا معصوما. هذا شيء معروف. لذلك ، فقبل أن تترك فوق هذه الأرض ذنوبك وخطاياك ، عليك أن تتوب وتندم على خطاياك وتعترف بها . اعترف بخطاياك يا بنى . والله غفور رحيم . وسوف يلقاك ويقبلك مع الصديقين والشهداء . **[جوليليمو يرمق الأب ويغضّ عينه ويبتسم ابتسامة غامضة]** عظيم . ابتسم ، ولا تتكلم. هذا كل ما عليك عمله يا أخى . لا تتكلم . أنا سأقوم بكل شيء . **[يرسم علامة الصليب]** باسم الأب والابن والروح القدس **[ويرسم علامة الصليب على جبين جوليليمو ؛ ثم يبدأ صلوات غير مفهومة يختمها بعلامات الصليب مرة أخرى ويرسمها على جبين جوليليمو أيضا]** آمين ! أباركك على الأرض وأغسلك من خطاياك يا بنى ، ولكن تذكر أن هناك محكمة أخرى فى السماء ستحاكمك **[أمام استحالة الهروب من مراقبة الأب ومراقبة السماء يرفع جوليليمو نظره إلى أعلى ثم يخفض رأسه باسطا ذراعيه علامة على القبول والتسليم بما لا يمكن ردّه]**

[تغلق الستارة المخملية السوداء ، بينما تسمع ، فى الداخل ، جوقة الطلبة . تدخل من الكالوسين مجموعتان من الأشخاص ، برجوازية من ناحية وشعبية من الناحية الأخرى . يبقون منتظرين فى وضع الانتباه . وبصوت خفيض يتحدثون عن الجنازة التى ستقام . جوقة الطلبة تبتعد أكثر حتى تختفى حينما تفتح الستارة المخملية السوداء كاشفة عن بوابة ضخمة نصفها مغلق تدل على أرستقراطية العصر الماضى . من الجانب الأيمن الذى يرى منه البوابة النصف مفتوحة ، توجد طاولة مستطيلة ، متوسطة الحجم فوقها دفتر وقلم للتوقيعات .

[كياراستيللا البواب ، يتقدم من الداخل مع ساكن محترم يتذكران صفات المرحوم جوليلمو الإيجابية والسلبية . حينما يبلغ الطريق ، ينضم الساكن المحترم إلى مجموعة البرجوازيين ، يتبادل بعض التحيات مع بعضهم . رباحترام شديد للصف يأخذ مكانه فى الانتظار . كياراستيللا يلزم الطاولة وعليها دفتر التوقيعات . تحدث جلبة منظمة بين المجموعتين حينما تصل كياراستيللا إشارة من فوق السلالم بأن المتوفى على وصول . بكل دقة ، تأخذ عيون المجموعتين وضع الانتباه ويعتنون بكل صغيرة وكبيرة تتعلق بشعائر الجنازة . يقوم كياراستيللا بتحرير مصراع البوابة المعلق من الوتدين ، ويفتح البوابة على مصراعيها . من عمق البوابة يصل موكب الجنازة

بطيئا. فورتوناتو و فيليتشي في المقدمة وخلفهما حوذيان يشكلون مربعا في منتصفه "الميت". رغبة جوليلمو الأخيرة لم تنفذ: فقد ألبسوه حلة أسموكن قديمة من الحرير اللامع، يظهر منها شق قميص أبيض، رابطة عنق سوداء، حذاء لامع. فالينتينو الحلاق. أبدع في استخدام فنّه. فقد هذب ولمّع الشعر الذي يبدو مصبوغا، ولوّن العينين وخطّ الحاجبين، ورسم الشفتين، وحمّر الخدين. وراء التشكيل مباشرة، تظهر جيليولا في ثوب الحداد تسندها زوجتا الابنين والكونتيسة ماريا، وعلى الجانبين الصديقتان بيتشوكا و كوكوروللو. الخادمة بصحبة البواب. عندما يصل الموكب الطريق يتوقف ليعطي الفرصة للأصدقاء الواصلين للتعبير عن عزائهم للأرملة وأفراد الأسرة. البرجوازيون يحيطون بجيليولا بعبارات مناسبة. الشعبيون يراقبون متأثرين. الآن فقط، ومن بين المجموعة المحيطة بأفراد الأسرة، يظهر فوريو سبينا الذي ارتدى للمناسبة حلة سوداء، وكل شيء أسود في أسود: قفاز أسود، رابطة عنق سوداء، وكذلك القبعة. مقاسات واسعة فضفاضة بالنسبة لشخصية.

[بوصفه صديق العمر للميت، فوريو، بعد أن صافح جيليولا والكونتيسة والصديقتين، يضم "الصديق" بين ذراعيه ويرمقه بنظرة مركزة تلخص في لحظة الماضي الطويل الذي عاشاه معا. بعد العناق ينضم فوريو إلى

الجانب الأمامى من التشكيل الجنائزى ويتوقف ويتخذ هيئة من ينوى أن يلقى كلمة رثاء]

فوريو [**ما إن قرر أن يبدأ الكلام حتى التقت عيناه بعينى الميت ؛ يمكث لحظة مضطربا ، ثم يستعيد رباطة جأشه ويبدأ]** مات جوليلمو سبيرانسا [**من هذه اللحظة وطوال الخطبة يحدث بين فوريو والميت تبادل نظرات موحية وذات معانٍ مضمرة]** نحن جميعا ، الزوجة والأبناء والأحفاد والأقارب والأصدقاء المخلصين - وأنا أولهم جميعا - مفجوعين وملتاعين ، اجتمعنا حوله لكى نكرر ونحن لا نصدق وبلغة الصمت التى تناسب المقام، لكى نكرر ونقول: مات جوليلمو سبيرانسا. لن ننسى ما حيينا رجل الأدب والثقافة العظيم والمناصب العليا التى شغلها فى حياته المهنية، والمكانة العالية التى احتلها بين زملائه ، والشهرة الكبيرة التى تمتع بها فى الداخل والخارج. أريد أن أذكِّر بإحدى خصاله الحميدة حينما كان يقود سفينة العائلة بكل حكمة وبكل تضحية مؤثرا راحة زوجته وأبنائه وذويه. بل أريد أيضا أن أذكِّر بالحب الكبير الذى كان يكنه فقيدنا للفقراء والمحتاجين من أبناء شعبه، وكيف كان لا يدخر وسعا فى مد يد العون والمساعدة لكل محتاج، وكيف أنه أخذ بيد الكثيرين من الناشئين وذلل لهم العقبات وشق لهم طريق النجاح. هذه الحقيقة البريئة التى أصبحت معروفة للجميع، كانت دائما هى النبراس للفقيد .

جوليلمو العزيز . ليس عندى ما أقوله أكثر من ذلك . هذه الليلة ، حينما يخلو هذا الطريق من المارة وتغشاه العتمة ، ستطوف روحان حول هذا المبنى : الأولى روح جيرولانو فورتيتسا المختال العبوس المهيب، والأخرى روح جوليلمو سبيرانسا المترددة المتشككة . بعد ذلك ستلتقى الروحان أمام هذه البوابة وتتعانقان لتظلا فى النهاية متحدتين فى سكون الأبدية .

[نحيب ودموع وعناق بين أفراد مجموعة البرجوازيين وأفراد أسرة الميت . الموكب يتشكل من جديد وتدب فيه الحياة . هذه المرة فوريو وحده هو الذى يسند جيليولا . وأخيرا يختفى الموكب فى الكالوس .

جـاتشـينو : **[وهو يغلق مصراع البوابة ويخاطب الخادمة]** لقد أُغلق كتاب آخر . بمناسبة الكتب والكراسات. ساعدينى فى رفع هذه الطاولة **[يتعاونان فى رفع الطاولة. لكنهما يبقيان، فقد سمعا صوتا آتيا من الداخل مناديًا فى لهفة وقلق]** **[من الداخل]** انتظروا ، انتظروا ، من فضلكم

الصـــوت : لحظة .. **[يصل من الكالوس المضاد للكالوس الذى خرج منه الموكب ، متأخران لعلهما من أصدقاء الأسرة ، يصلان بسرعة لاهثين .**

المتأخر الأول : لا ترفعوا الدفتر ، لو سمحتم .

المتأخر الثانى: لحظة فقط ، نضع توقيعنا .

جـاتشـينو : تفضلوا ، وقعوا .

المتأخر الأول : الجنازة تحركت ؟

جـاتشـينو : طبعا ، أنتم تأخرتم

المتأخر الأول : الساعة كانت متأخرة والمرور صعبا .

جـاتشـينو : لو وصلتم قبل خمس دقائق فقط ، كان من الممكن أن تلحقوا الجنازة .

المتأخر الثاني: **[بعد أن وقع في الدفتر]** يؤسفني أنني لم أعز الأبناء ... نحن أصدقاء.

المتأخر الثاني: **[وهو يوقع]** على الأقل من أجل الأرملة ... هل كانت الجنازة جميلة ؟

جـاتشـينو : **[قليل الرض]** يعني. جنازة جيرولانو فورتتسا كانت رائعة.

المتأخر الثاني: السبب أن جوليلمو سبيرانا في الأيام الأخيرة . لم يكن حاضرا في ذاكرة الناس .

جـاتشـينو : كان يعيش في عزلة .

المتأخر الأول : لو كان مات قبل عشرين عاما مضت ... **[مخاطبا صديقه]** هل تذكر ؟ حينما كان في القمة وجميع الصحف تهتم به

المتأخر الثاني: الصحف ، والمجلات ...

المتأخر الأول : لم يعرف كيف ومتى يموت [مخاطبا جاتشينو] هل كان هناك جمهور كبير في الجنازة ؟

جـاتشـينو : **[بينما يكمل رفع الطاولة بمساعدة الخادمة]** شويه... شويه...

[جاتشينو والخادمة يختفيان حاملين الطاولة ، ويخرج المتأخران بينما تسدل الستارة]